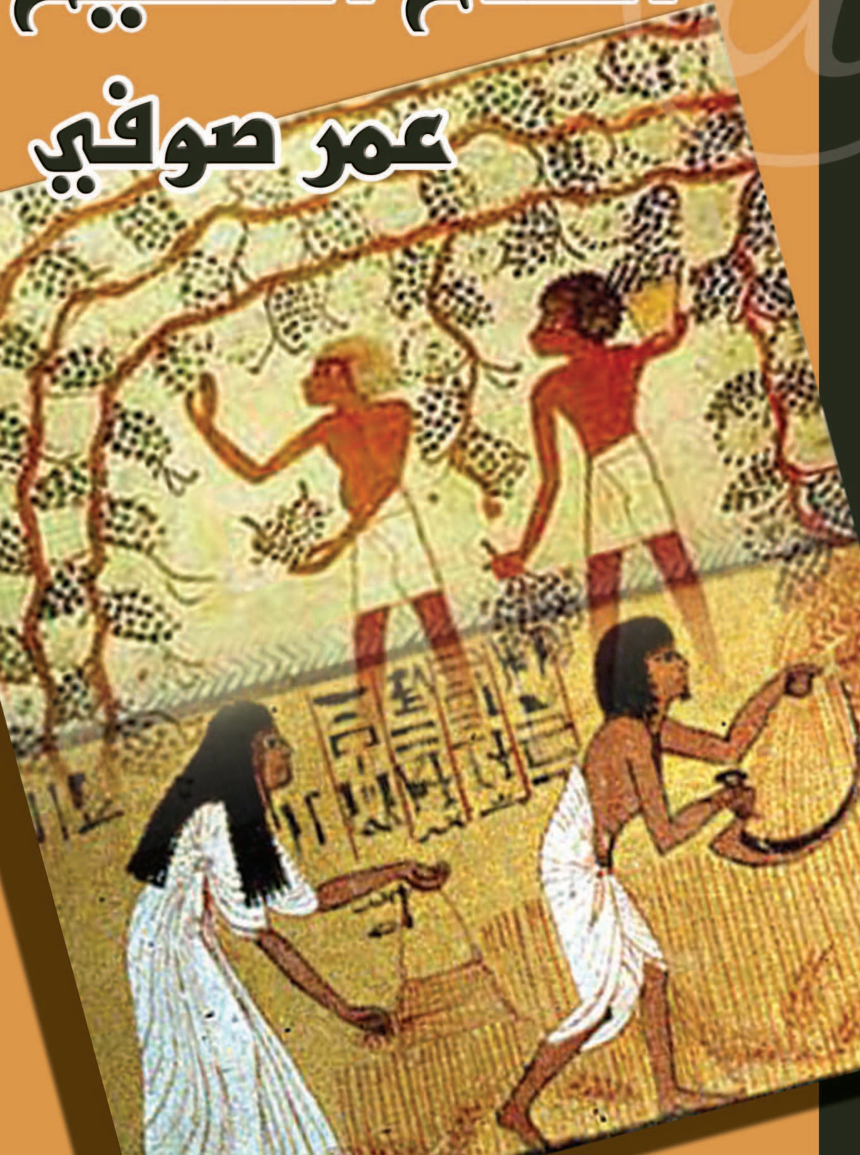
الفلاح الفصيح

عمر صوفي



الفلاح الفصيح

حمام فرعون

مسرحيتان

تأليف

عمر صوفي محمد

إهـ ـ ـ ـ ـ داء

إلي .. أبي و أمي وأخوتي .. وأصدقائي ....

شكر ا وتقديرا وعرفانا ...

الكاتب ..

- عمر صوفي محمد
- مواليد الفيوم ـ سنورس ١٩٧٥ .
- حاصل على ليسانس الآداب والتربية ـ قسم التاريخ ١٩٩٦
- حاصل على الدبلوم الخاصة في التربية ١٩٩٩ .
- يعد رسالة ماجستير في التربية ـ قسم أصول التربية بالفيوم بعنوان "الفكر التربوي عند نبوية موسى ودورها في إصلاح التعليم في مصر "
- يعمل معلما للاجتماعيات بوزارة التربية والتعليم .

الفلاح الفصيح



شخصيـــات المسرحيـة

١ ـ خون أنوب :فلاح في مقتبل العمر.. توحي ملامحه بالبساطة والذكاء ..

٢ ـ حور : فلاح متهالك في الأربعينيات من عمره .

٣ ـ الأم:تتميز ملامحها بالطيبة والسماحة.. وان لم تستطع أن تقاوم قسوة الزمن.. أم "خون" و" رودوبيس" .

٤ ـ رودوبيس : أخت "خون " علـى قـدر معقـول مـن الجمال .

5 ـ ميريت : فتاة في شرخ الصبا .. جميلة . خطيبـة " خون " .

٦ ـ الفرعون : فى السبعينيات من العمر .. يبـدو عليـه الضعف الشديد .

٧ ـ الوزير : في العقد الرابع ، صارم ، شرير .

٨ ـ السيد "رنسي" :كبير القضـاة ومـن مـلاك الأرض الزراعية

٩ ـ السيد متن: من كبار رجال الدولـة ومـلاك الأرض الزراعية.

١٠ ـ نفرت: أميرة البلاد ، في الخامسة والعشرين ذكيـة ، جميلة .

١١ ـ السيدة : في العشرينيات .

١٢ ـ الوصيفة: في الخمسينيات .

١٣ـ دجحوتي : مدير مزرعة السيد " رنسي ".

١٤ ـ أمين الحسابات: يعمل عند السيد " متن " .

١٥ ـ المسئول المالي : في الأربعينيات من العمر .

١٦ ـ قادة .

١٧ ـ حراس.

١٨ ـ أفراد من الشعب.

١٩ـ خدم .

الفصل الأول

المشهد الأول

الزمان (العصر الفرعوني – نهاية عصر الاضمحلال الأول)

(منزل ريفي بسيط.. توجد في فنائه مجموعة من العبـوات المليئة بالمحصول وبعض الأواني الفخارية البسيطة مبعثـرة في كل ركن تقريبا.. كما توجد مصطبة لصق الحائط.. كذلك يوجد بابان يبدوان متهالكين.. تترامي المنازل والحقول فـي الخلفية .. تدخل الأم.. تجلس علي المصطبة.. تتأمل العبوات تحدث نفسها بصوت مسموع..)

الأم : ما أحوجنا إلي ما في هذه العبوات من غلة لكي نسد بها رمقنا.. ولكن ما باليد حيلة .. فهكذا قضت مشيئة الآلهة بأن نزرع نحن ونتعب ويأكل غيرنـا وهو جالس يحتسي الجعة علي الأريكـة.. (يـدخل أبنها خون من الباب الأيمن ويتجه نحوها).

خون : صباح الخير يا أماه .

الأم :صباح الخير يابني .

خون : كيف حالك اليوم ؟

الأم : بخير وأمان ما دمت بيننا يابني.

خون : وإذا ما غبت عنكم ؟

الأم : لا يهدأ لي بال ولا تقر لي عين إلا إذا عدت .

خون : (ضاحكا) .. خوفا علـي أم خوفـا علـي أنفسكم ؟

الأم : خوفا عليك أولا يا بني .. وشفقة بي وبأختك "رودوبيس " فلابد لكل بيت أن يكون فيـه رجـل وخاصة في أيامنا هذه التى لا يأمن فيها الأخ مـن أخيه .. .

خون : ولكن ليس لدينا شيء يطمع فيه أحد .

الأم : هناك من هم أكثر منا فقـرا يـا " خـون".. ولا يجدون لقمة واحدة يأكلونها.. وتبكي أطفالهم من ألم

الجوع.. فلا تتبتر على النعمة.. فتزول يـا بنـي فلترض بما قسم لنا..

خون : (يقف مشيرا إلي الغلة ثم ملتفتا إلي أمه) ألسنا أولي بتعبنا من متن اللعين؟ ..نحن نزرع ونتعب ثم يبذرها هو علي منافقيه في طرفة عين !.

الأم : (مستنكره) ماذا تقصد بهذا الكلام يا بني؟

خون : أقصد أننا أولي من متن بثمرة تعبنا ...

الأم : (بفزع) اخفض من صوتك يا بني .. فإن له في كل مكان آذان تنقل له الأخبار .. والرجل لـم يسرقنا .. فالأرض أرضه وهذا حقه .

خون :كلا .. ليس حقه .. بل هو حق من تعـب وكـد وعرق ووقف تحـت لهيـب الشـمس فـي أوج الحر ... ولا يحصل بعـد كـل ذلـك إلا علـي الفتات ..

الأم : الأرض أرضه .. وقد أحسن إلينا الرجل وتركنا نزرعها ونحن نحصل علي ما يكفينا وحالنا أحسن من حال غيرنا .

خون : ولكن من الظلم أن نرسل إليه معظم المحصول بعد كل تعبنا ..

الأم :إذا لم ترض فغيرنا مستعد لأن يأخذها بما هـو أقل هيا يا بني فأمامك سفر طويـل والأولـي أن تصلي للآلهة وتدعوها أن تحرسك في سفرك هيا حتى لا يستبد بك الغضب.

خون : ولكن لماذا لا يرسل رجاله ليأخذوا المحصول ؟ لماذا أنقله أنا إلي " إهناسيا" في الجنوب علـي حميري المتهالكة .

الأم : هكذا جرت العادة بأن ينقل الزراع المحصـول إلي المالك فلتجهز نفسك للسفر وسـأنادي علـي أختك " رودوبيس " فهي لا تشبع من النوم .

(تتجه ناحية الباب الموجود علي يسار المسرح) "

رودوبيس " .... هيا يا ابنتي

رودوبيس :(يسمع صوتها من داخل الغرفة) نعم يا أماه ..

أنا قادمة (تدخل رودوبيس)

صباح الخير يا أم خون.

الأم : بل مساء الخير . ألا تشبعين من النوم ؟؟

رودوبيس : ما دامت لي أم حنونة نشيطة مثلك فلماذا استيقظ

مبكرا ؟

الأم : وماذا تصنعين إذا انتقلت اليوم أو غدا إلي بيت

تكونين أنت سيدته ؟

رودوبيس : (ضاحكة) سأشترط أن تعيشي معي.

خون : (ضاحكا) يا له من عريس بائس إذن .

رودوبيس :سيكون هذا هو شرطي الوحيد لكي أوافق .

خون : وربما تأخذينني أنا أيضا معك ؟

رودوبيس :ولم لا ؟ لتحميني عند الضرورة

خون : إذا كان الأمر كذلك فتأكدي انك لن تتزوجي أبدا فهي حرب علي العريس وليس زواجا .

الأم : أختك يتمناها بدل الواحد مائة ، وستتزوج خيرة الشباب.

خون : (ساخرا) ما رأيك يا رودوبيس في أن نختـار لك حور عريسا ؟

رودوبيس :(مستنكرة)حور من ؟

خون : ألا تعرفينه حقا ؟ حور ... صاحبي .

الأم : دعونا من هذا الكلام الآن قل لي يا خون ألـن يأتي حور ليسافر معك إلي إهناسيا ؟

خون : نعم والمفروض أن يكون هنا الآن ولكن مـاذا أفعل معه وهو دائمـا يتـأخر ؟ .. اذهبـي يـا رودوبيس إلي كوخه وناديه .

رودوبيس :ولم لا تذهب أنت ؟.

الأم : (إلي خون) هل جهزت الركائب التي ستنقل المحصول ؟.

خون : نعم .... كل شيء جاهز .

الأم : (كمن تتذكر شيئا) كانت ميريت تقول إنها ستأتي لتودعك .

خون : (متوترا) هل قالت ذلك حقا ؟ .

الأم : نعم قالت ذلك .." ميريت " بنت طيبة يا خون " يا بني وكم أدعو الله أن تتزوجا في حياتي .

رودوبيس : ومادمت طيبة وفيها الخير هكذا فلماذا لم نر وجهها حتى الآن ؟

الأم : لعلها مشغولة بخدمة أبيها ، فلا تسئ الظن بها يا ابنتي .

رودوبيس : وأي شئ يشغل فتاة عمن سيكون عما قريب زوجها ؟

خون : لعل الله أن يخيب رجاءك وتأتي .

رودوبيس : سنرى .

الأم : لم لا تذهب يا بنى وتنادي على حور؟

(يسمع صوت قادم من الخارج ، ويدخل حور)

حور : أسمع من يذكر اسمي ، فمن يريدني يا تري ؟

خون : أقلقتنا عليك يا أخي . كنت سـأذهب لأناديـك ولكنك وفرت علينا وجئت .

حور :أنا دائما أصل في الوقت المناسب ، حتى لا أتعب أحدا .

الأم :من بركاتك يا حور يا بني.

حور : فيباركك الله يا أمنا الطيبة .

الأم : لقد كان أبوك من أطيب الناس وكانت أمك مـن أصفى الناس قلبا .

حور : فليحفظك الله دائما .

خون : ولعل بركاته تحل علينا ونحن في المدينة ، فتقع عين صبية من الذوات عليه ويتزوجها .

حور : فلتهنأ بها أنت .

خون : (مستمرا في السخرية) هل سترفض ؟

حور : نعم .. سأرفضها.

خون : لماذا ؟

حور : (محاولا الضحك) لأنها لا تستحقني (يضـحك الجميع)

خون : لابد أن عينك على أميرة ؟

حور : ولو كانت أميرة من نسل الآلهة .

خون : ما رأيك في رودوبيس ..؟

حور : أمك دائما تدعو لها بالخير فكيف يستجاب دعاء الأم بالعكس ؟

خون : وهل هناك ما هو للبنت خير من الزواج ؟

حور : إذا كان من مثلي ، فهو الشـر بعينـه ، فـلا ملبس ، ولا طعام ، ولا بيت ، ولا حتى شباب .

الأم : كل الناس في أيامنا هذه يا بنـي تعـيش علـى الستر .

حور : فليسترها الله على الناس جميعا .

خون : ولكن إذا كان حالك مثل حال مـن تتزوجهـا ، فما الداعي إلي المظاهر الكاذبة في عصرنا هذا ؟

الأم : البنت عندما تنتقل إلي حياة جديـدة تنتظـر أن يكون كل شيء جديدا فاستعد من اليوم .

رودوبيس : و"ميريت " ليست بالفتاة التى سترضى بالقليل .

خون : وما شأن ميريت بحديثنا ؟

رودوبيس : (ضاحكة) لا أدري.

الأم : ذكرتينا يا رودوبيس " ميريت " تأخرت هيا يـا خون ، ماذا تنتظر ؟

خون : لا شيء يا آماه فكل شيء جاهز ، حور موجود ولم يبق إلا أن نسلم على بقية الأهل .

(يسمع صوت ضربات علـى البـاب ، تتجـه رودوبيس تفتحه تدخل ميريت عندما ترى خـون واقفا تغض من طرفها حياء تقترب من الأم وهي تحمل صرتين في يديها)

ميريت : بارك الله جمعكم .

الأم :فليباركك الله يا ابنتي .

حور : ظننا أنك لن تأتي يا " ميريت " .

الأم : لماذا تأخرتي يا ابنتي ؟

ميريت : (مترددة) لقد تأخر أبي حتى استيقظ من نومه .

الأم : فليشفه الله ويعينه .

رودوبيس : (تقترب من ميريت) مـاذا بـداخل هـاتين الصرتين ؟

ميريت : لقد قلت في نفسي .. إن الطريق لابد طويل .. فلذا .. أحضرت لهما بعض الطعام .

رودوبيس : لمن ؟

ميريت : (تلتفت إلي خون ولا تتكلم).

الأم : فيك الخير دائما يا ابنتي .. وستكونين زوجـة وأما لا مثيل لها في الدنيا ..

رودوبيس (بغيرة) طبعا .. طبعا .

الأم : هيا يا خون فقد أتت " ميريت " ولا داعي لأن تتأخر أكثر من ذلك .

ميريت : لقد قال أبي إنه سوف يأتي ليودعكما .

خون : لا يجب أن يجهد نفسه أثناء مرضه سوف أمـر عليه لأودعه .

(يسحب ميريت إلي جانب المسـرح ويتحـدثان بصوت منخفض) أريد أن اعرف ما بداخل هـذه الصرة ؟

ميريت : هذه الصرة بها طعام لك أنت و " حـور " أمـا هذه فهي قربان للآلهة أتمني أن تحمله وتقدمه لها في المدينة .

خون : وإذا سألتني الآلهة ممن هذا القربـان .. فمـاذا أقول ؟

ميريت : قل لها إنه مني ومنك .

خون : ولكنه منك فقط .

ميريت : أنت ستحمل مشقة حمله حتى هناك .

خون : وإذا سألتني الآلهة عما تتمنـي صـاحبة هـذا القربان أن تحققه ، فماذا أقول لها ؟.

ميريت : (مترددة) قل لها .. أن يتحقق لها ما تتمناه.

خون : وما الذي تتمناه ؟ ... لا بد إن تحددى .

ميريت : أن يتحقق ما يتمناه قلبها .

خون : وماذا يتمنى قلبها أن يحققه ؟

ميريت : وهل ستسأل الآلهة كل هذه الأسئلة ؟

خون : طبعا .. وأكثر من ذلـك ... فهـي لابـد وأن تعرف كل شيء.

ميريت : (متظاهرة بالغضب) الآلهة تعرف كل شـيء دون أن يخبرها أحد قل لها فقط إن تحقق ما أتمناه وهي ستعرف كل شيء أم أنـك لا تريـد حمـل الهدية ؟

خون : تعلم الآلهة كم سأكون سعيدا بحمـل هـديتك ، حتى ولو كانت ثقل حجر من أحجار قبـر ملكنـا العظيم " خوفو " .

ميريت : لكم أتمنى أن أري هذه المباني العظيمـة فـي المدن .

خون : سوف أحقق لك كل ما تتمنيه يا ميريت .

الأم : (وهي منهمكة في بعض الأعمال) كل شـيء جاهز يا بني .

خون : لحظة واحدة يا أماه (يتحدث إلي ميريت)هـل سأوحشك يا ميريت ؟

ميريت : بخجل أمي تقول إن كل شيء جـاهز ..فهيـا حتى لا تتأخرا أكثر من ذلك .

خون : ماذا تحبين أن أحضر لك من المدينة .

ميريت : أحب أن تعود سالما.

الأم : هيا يا بني .

خون : سأتركك الآن يا ميريت ، سوف أمر على أبيك في طريقي

رودوبيس : إياك أن تنسي إحضار هدية لي مـن المدينـة . فأنا تعبت معك في الأرض .

خون : في سلامة الله يا بني .. فليحرسك الله حتى تعود إلينا أنت و" حور " .

إظـــــــــــــــــلام

المشهد الثاني

(واجهة منزل.. ترعة جارية بالماء ..حقل مزروع بالقمح.. يقف دجحوتي وخادمه على حافة الطريق الذي يفصل بين البيت والقمح من ناحية والترعة التى تمر أمامه من الناحية الأخرى)

دجحوتي : (لخادمه) هل هذا هو الفلاح الذي يعمل في حقول متن ؟ .

الخادم : نعم يا سيدي ... هو .

دجحوتي : لابد أنه يحمل المحصول على حميره ؟

الخادم : بالتأكيد يا سيدي ، و إلا فلماذا كان سيمر من هنا ؟

دجحوتي : هل تسخر مني أيها الأحمق ؟

الخادم : (مرتبكا) العفو يا سيدي العفو.. ما قصدت هذا أبدا .

دجحوتي : تنبه جيدا أيها الغبي لابد أن نحصل علـى مـا معه.

الخادم : إذا كنت تري ذلك يا سيدي فلابـد أن نحصـل على ما معه .

دجحوتي : كم كنت أتمنى لو كانت لدي تعويذه أستطيع أن أسيطر بها على مـا معـه دون أن ينهـق مثـل حميره .

الخادم : إذا أمرته يا سيدي أن يخرس ، فلن يفتح فمه .

دجحوتي : لولا خوفي من الآلهة لقتلته وألقيـت بـه فـي الترعة .

الخادم : نعم يا سيدي فإن الآلهة لا تغفـل أبـدا عـن الظالم.

دجحوتي : وأنا لا أحب أن أكون ظالما .

الخادم : أنت رجل شريف يا سيدي واسمك مبارك .

دجحوتي : تنبه أيها الخادم فإنهم قد اقتربوا .

الخادم : نعم يا سيدي ومعه رجل آخر (يحدث نفسـه) يبدو أنها ستكون ليلة سوداء .

دجحوتي : ماذا تقول أيها الغبي ؟

الخادم : (مذعورا) لا أقول شيئا يا سيدي .

دجحوتي : أيها الخادم اذهب واحضر لي قطعة من القماش

الخادم : لماذا يا سيدي ؟ ... فملابسك نظيفة .

دجحوتي : أيها الغبي .. افعل ما آمرك به .. هيا بسرعة .

(يسرع الخادم إلي الداخل بينمـا يظهـر خـون وحور وحميرهما المحملة بالمحصول من جانـب المسرح)

حور :(إلي خون) يبدو أن هذه المنطقة يمتلكها رجل غني

خون : نعم فهي ملك السيد رنسي بن مرو وهو مـن أطيب الناس.

حور : يبدو أنه ليس في حاجة إلي المال فقمحه لا يزال في سنابله .

خون : فليبارك الله محصوله فهو يستحق هذا وأكثر.

حور :هل يمتلك كل هذه المنطقة ؟

خون : نعم فمنطقة " بيرفيوفي " كلها ملكه .

حور : وهل الطريق آمن من هنا ؟

خون : يبدو إنك لم تسمع شيئا عن السيد رنسـي أنـه الرجل الذي يخسف بكل اللصوص ، فكيف تخاف وأنت في منطقته ؟

(يدخل الخادم وينـاول " دجحـوتي " القماشـة فيفرشها بعرض الطريق يقترب "خون" و " حور " أكثر فأكثر . .)

دجحوتي (بحزم) قف أيها الفلاح ولا تتقدم أنت وحميـرك خطوة واحدة .

(خون وحور يبدو عليهما الانزعاج)

خون : خير يا سيدي ... ماذا حدث ؟ فـإن الطريـق سليم .

دجحوتي : كيف أيها الأعمى ؟ ألا ترى ملابسي على الطريق ؟

خون : عفوا يا سيدي .. فأنا لم أرها .

دجحوتي : حول نفسك أنت وحميرك وابحث عن طريـق آخر.

خون : لا يوجد طريق آخر يا سيدي ، ولو كان هنـاك غيره ما أزعجتك بمروري من هنا .

دجحوتي : فلتمر إذن بحميرك من علي ملابسي فهذا مـا نستفيده من ورائكم.

حور : (يقترب من دجحوتي) دعني أجمعها لـك يـا سيدي .

دجحوتي : من قال إني أريد أن أجمعها.. لو كنت أريد ذلك فلدي خدمي رهن إشارتي (ثم لخون) أنت أيهـا الفلاح .. انتبه فإن حميرك ستعتدي على قمحي .

خون : سوف اجعل حميري تخطو من فوقها فلا تخف يا سيدي .

دجحوتي : أيها الأحمق .. ستسقط التراب عليها .

خون : الحمل ثقيل يا سيدي فدعنا نمر .

دجحوتي : وتطأون ملابسي بحميركم ؟ .

خون : فلتأمر خادمك أن يجمعها .. فنمر بسلام .

دجحوتي : هل تأمرني بذلك ؟ .

خون : العفو يا سيدي العفو.

دجحوتي : إذن فلتبحث لك عن طريق أخر .

خون : سنمر يا سيدي من على حافة الطريق .

دجحوتي : (ثائرا) أيها الأعمى .. هل ستتخذ من قمحـي طريقا ؟

خون : وما الحل يا سيدي ما دمـت تعـوق طريقـي بملابسك ؟ !

دجحوتي : هل تتهمني ؟

خون : أنا لا اتهمك ولكن قمحك من ناحية والترعة من الناحية الأخرى وتضع ملابسك بعرض الطريـق بلا سبب فمن أين أسير أنا أو غيري إذن ؟

الخادم : هل تأمرني أن أضرب لك حميـره يـا سـيد " دجحوتي " ؟

دجحوتي : لا تتلكم أنت أيها الأحمق .

خون : هل اسمك " دجحوتي " يا سيدي ؟

الخادم : نعم .. فاسمه مبارك .

خون : إن اسمك مبارك حقا يا سيدي .. فلم لا تـدعنا نمر بسلام ؟

دجحوتي : وهل أنا أمنعك من المرور أيها الأعمى ؟ فلتمر كما تشاء ولكن دون أن تمس أنـت أ وحميـرك ملابسي أو قمحي .

خون : هذا الطريق جعل لمرور الناس ، وليس لنشـر الملابس

دجحوتي : هذه المنطقة منطقتنا ومن حقنا أن نعمل فيها ما نشاء

خون : أليست هذه المنظفة ملك السيد " رنسي بن مرو " ؟

الخادم : نعم يا سيدي .. إنها ملكه .

دجحوتي : اخرس يا غبي

خون : السيد رنسي رجل عادل ... طيب ..

دجحوتي : (بغضب) وهل أنا رجل سيئ ؟

حور : من يستطيع أن يقول ذلك يا سـيدي .. فأنـت أطيب منه .

دجحوتي : (ناظرا إلي حور بغضب وموجها له الكلام) ومن أنت أيضا ؟ ..

حور : أنا عبد فقير .. اسمي حور .. هكذا أسـمتني أمي لأكون شيئا عظيمـا فـي المسـتقبل ولكـن الأسماء دائما لا تنطبق علي المسميات أليس كذلك أيها الخادم ؟

الخادم : (ضاحكا ببلاهة) نعـم يـا سـيدي .. هـذا صحيح .

حور : (يقترب من الخادم) ما اسمك ؟

الخادم : (ضاحكا ببلاهة) لم تسمني أمي بأي اسم .

حور : هذا أفضل

(دجحوتى يجر الخادم من قفاه ويدفعه للخاف فيقع على الأرض).

دجحوتي : (صائحا) انتبه أيها الفلاح .. إن حميرك تأكل القمح .

خون : وماذا أصنع لها مادمت تمنعني من المرور ؟ .

حور : ما رأيك يا سيدي لو وضـعت ملابسـي فـوق ملابسك فتمر الحمير دون إن تلمس ملابسك .

دجحوتي : إن ملابسك أقذر من الحمير نفسها (ثم صائحا بغضب) أنت أيها الفلاح الملعون .. انظر .. إن حميرك قد دمرت جزء كبير من القمح .. لا بـد

أن تعاقب على ما أتلفته حميرك .. سأسلب منـك حميرك تعويضا لي عما أتلفت..

خون : يا سيدي أن الإنسان لا يسلم من الخطأ .. فمـا بالك بالحيوان .. وحميري لـم تأكـل إلا بضـع سنابل .. فدعنا نمـر بسـلام . نسـلم ويسـلم المحصول .

دحجوتي : كلا وألف كلا .. إنني أقسم بكل الآلهة أن أسلبك كل ما معك .

خون : أتقسم على ظلم ؟

دجحوتي : (ثائرا) أتقصد أنني ظالم ؟.. أيها الخادم .. ناد على كل حراسي ليجروا هذه الحمير بمـا عليهـا وان يؤدبوا هذين القذرين ويرموهما في حظيـرة المواشي..

خون : أهكذا اسرق في منطقة السيد " رنسي بن مرو " الرجل الذي يخسف بكل لـص .. وينصـر كـل مظلوم ، ويحكم بالحق ولو كان على أهله .

دجحوتي : مثالك لا يفهم شيئا أيها الغبي .. ماذا أقـول لـه عندما يحاسبني عن إيراد الأرض .. هه ؟ .. هل تعتقد انه سيكافئني عنـدما يعـرف أن حميـرك أكلته ..

(تدخل مجموعة من الرجال بصحبة الخادم) هيا احملوا كل ما مع هذين القذرين ..

خون : أيها السيد إن التلاف لا يذكر .. فكيف تسول لك نفسك أن تأخذ ما هو ليس لك بحق .. كيف ستقف أمام الله يوم الحساب . ليـت المحصـول كـان محصولي يا سيدي .. ماذا أقول لصاحبه ؟ مـاذا سأقول ؟

(يهجم الرجال المسلحون بالعصي علـى خـون وحور ويستولوا على ما معهما يحاول "خون " أن يدافع عن نفسه وكذلك (حور المتهالـك .. بعـد مشاجرة شديدة يستطيع الرجال أن يتغلبوا علـى " خون " و"حور " ويلقوهما على الأرض ثم ينهالوا عليهما بالعصي ويقوم بعضهم بسحب الحمير بما تحمله إلي داخل المنزل .. يقف دجحوتي يقهقـه وخادمه بجانبه تبدو على وجهه الشفقة)

الخادم : يبدو أنهما سيموتان .

دجحوتي : ليتهما يموتان ليريحاني من أنينهما .. وعلى كل حال .. فلن تحزن الآلهة لموتهما (يقهقه)

الخادم : (مرتعدا) ولكن إذا ماتا هنا فسـوف تظهـر أرواحهم وتنتقم منا

دجحوتي : أخائف أنت يا أحمق ؟ ثم أي روح هـذه التـي تجرؤ على الاقتراب منى ؟

الخادم : إن أمي كانت تقول لي وأنا صـغير إن الأرواح لا يستطيع احد أن يقف في وجهها .

دجحوتي : لقد كانت أمك غبية مثلك .. أيهـا الثـور هيـا انصرف .

(ينصرف الخادم ويقترب دجحوتي مـن خـون وحور ويركل كل واحد منهما بقدمه ثم ينصرف) يسود الظلام عل المسرح تدريجيا ويرتكز الضوء في البقعة التى يرقد فيها خون وحور في العـراء توحي الموسيقى بمرور الزمن .. يـدخل الخـادم ويقترب منهما)

الخادم : (هامسا) سيدي .. (يهز خون من كتفه) أنت أيها الفلاح الطيـب .. إصـح (يسـتيقظ خـون وحور .. ويبدو عليهما التعب والشحوب)

خون : (بصوت مبحوح) ماذا حـدث أيهـا الخـادم الطيب؟.

الخادم : اخفض صوتك حتى لا يسـمعنا .. خـذا هـذا الطعام واسمعا ما سأقوله لكما جيدا .. (يقتـرب منهما فيبدون كأشباح أو هياكل منتصبة)

حور : ماذا وراءك أيها الخادم ؟ قل يا صاحب القلـب الطيب ..

الخادم : لقد أقسم السيد دجحوتي إن لم تنصرفا هذه الليلة ليقتلكما في الصباح بالسيف..

خون : لقد قضينا هنا ليال أحلك من هذه الظلمة التـى تلفنا .. ولن ننصرف أبدا إلا إذا أخذنا حقنا ..

الخادم : اخفض من صوتك .. السيد دجحوتي ليس في قلبه أية رحمة .. وإذا اقسم ، خاصة على شر ، فلابد أن ينفذه ..

حور : (كالتائه) بعد كل هـذه الليـالي .. ننصـرف هكذا.

الخادم : سوف تلاطف بكما الآلهة .. أما إذا بقيتمـا هنـا للصباح فيسقتلكما (مرتعدا) ويسيل الدم هنا وفي كل مكان .

خون : لن ننصرف إلا إذا رد لنا حقنا .. نحن نطالب بالحق ولن يضيع حقنا ..

الخادم : نعم لن يضيع حقكما أبدا .. فأنتمـا طيبـان .. ولكن مع دجحوتي لن تحصلا على أي شـيء.. هل تعرفا ماذا يفعل الآن ؟ انه يشحذ سـفيه .. فانصرفا رحمة بنفسيكما ..

خون : وماذا سأقول للسيد " متن " وهـو ألعـن مـن دحجوتي هذا ؟

الخادم : إنه خلاف بين السادة الكبار .. بـين سـيدنا " رنسي " وسيدكم متن

خون : هل أنت متيقن مما تقول أيها الرجل الطيب ؟

الخادم : نعم يا سيدي فقد سمعت ذلك بأذني .

حور بأذنك اليمني أم اليسرى؟

الخادم : بالاثنتين .. (يلتفت حوله بخوف) اسـمعا .. أنا لن أتيكما بعد الآن ولا يجب أن تسـتمرا فـي صراخكما طوال الليل مثلما تفعلان كل يـوم .. والأفضل أن تنصرفا بسرعة .. فأنتما طيبان ولا تستحقان السوء ..

خون : لن ننسى أبدا ما قدمته لنا من معـروف أيهـا الرجل الطيب .. لقد كنـت كريمـا معنـا كـرم البسطاء فليجزيك الله عنا خيرا .

حور : قل لي أيها الرجل الطيب ... هل أنت متزوج ؟

الخادم : (يضحك) لا أنا لست متزوجا .

حور : ولماذا لم تتزوج ؟

الخادم : لان أمي ماتت .

حور : وما شأن ذلك بالزواج ؟

الخادم : لقد كانت أمي تقول لي وأنـا صـغير ، إنهـا ستزوجني ست العرائس .. ولكنها ماتت .

حور : ولماذا لم تتزوج ست العرائس ؟

الخادم : ومن الذي سيختارها لي ؟

حور : أنت .

الخادم : ولكني لا أعرف .. فهي مسألة صعبة جـدا .. وخاصة أن النساء لـديهن ألسـنة كـالكرابيج .. وعندما تراني واحدة منهن تقول لي اذهـب يـا حمار .. أنت لا تصلح لشيء .

حور : هل تقول لك ذلك حقا ؟

الخادم : وأكثر من ذلك .. يبدو أنك لا تعرفهن جيـدا.. سأنصرف الآن يا سيدي .. ويجـب أن تنصـرفا أنتما أيضا .. فالوداع ..

حور : وداعا أيها الخادم النبيل

خون : لو كانت كل الناس مثله ... لما تعب أحد فـي هذه الدنيا

حور : لولاه لهلكنا من الجوع .

خون : نعم فقد أعطانا من طعامه القليـل .. فليباركـه الله . (تسود فتره من الصمت)

حور : ماذا سنفعل الآن يا خون ؟

خون : سنفعل ما قدره لنا الله .

حور : لم تعد هناك فائدة من وجودنا هنا .

خون : المسألة ليست مسألة حمار ملأ فمه بـالقمح .. إنما هي مكيدة مدبرة من قبل .. حسابات ثقيلة بين السادة الكبار يصفونها على حسابنا نحن ، فلم تعد هناك فائدة من وجودنا هنا .

حور : يعلم الله كم أنا حزين

خون : لقد زلزلتني هذه الحادثة زلزالا شديدا

حور :هذا مكتوب على جبيننا منذ أن ولدنا

خون : إنه كابوس أسود " يا حور " في غمضـه عـين
ضاع كل شـيء .. تعـب أيـام وشـهور كلـه
ضاع ..ضاع نصيب " متن " وضاع نصـيبنا ..
كيف سنعيش بعد اليوم ؟ آه يا " حور " .. لقـد
ضاع كل شيء حقا .. كل المحصول حتى حميرنا
ضاعت .. ضاع تعب الليالي ..
(متحدثا كالمجنون) هيا يا "حور " لنسد السـدود
هيا يا " خون " هيا يا "خون " لنعـزق الأرض ..
هيا يا "حور " ظهري يؤلمنى يا " خون " فلتربطه
يا حور ولتصبر .. أنا جائع يا " حـور " اربـط
على بطنك يا " خون " فليس عندنا طعام .. أيـن
هديتي يا " خون " ؟ لقد سرق المحصول يـا "
رودوبيس " هل قدمت القربان يا خون ؟ لقد سرق
القربان يا " ميريت " أجل القربان نفسه سـرق..
قربان ميريت يا " حور " هل هناك بؤس أكثر من

هذا يا " حور " فلننصرف يا صديقي العزيز مـن هنا ولنشكو همومنا في بلد آخر يا " حور " لابـد أن نذهب إلي المدينة .. إلي السادة الكبار .. كمـا قال الخادم النبيل .. " حور " هل أنت معي ؟

(يجاهد " حور " حتى يقف ويضع يده فـي يـد خون)

حور : نعم يا أخي .. أنا معك للنهاية ..

ـ إظـ ـ ـ ـلام ـ

المشهد الثالث

(بهو في قصر السيد متن .. يدخل السيد متن ووراءه أمين الحسابات وفي يده برديه يقرأ منها)

أمين الحسابات : وقد امتلأت لدينا يا سيدي عشرون صومعة بالغلال عن آخرها بالإضافة إلي إننا بعنا ما كان يكفي لملء أربع صوامع أخرى.

السيد متن : هل بعتم كل ذلك حقا ؟

أمين الحسابات : نعم يا سيدي وهذه هى الحسابات.. (يريه البردية)

متن : ولكن هذا قدر كبير .

أمين الحسابات : نحن لا نفعل شيئا يا سيدي إلا بناء علـى أوامرك

متن : نعم . نعم . لقد أصبحت الحياة لا تطاق ..حتى الخمر ارتفع ثمنه بشكل رهيب.

أمين الحسابات : أجل يا سيدي .. فقـد ارتفـع ثمـن كـل شيء ..

متن : كان عليك أن تقلل من نصيب الفلاحـين مـن المحصول ..

أمين الحسابات : أنا لا أفعل إلا ما يرضيك يا سـيدي .. ولا يمكن أن أميل للعبد على حساب سيده ..

متن : أنت ترى أن كل شيء ارتفع ثمنـه فـي هـذا العصر ، وبالرغم من ذلك فإن الفلاحين يريـدون أن يشاركونا في أملاكنا .. وكأنها كانـت مـن أملاك أبيهم..

أمين الحسابات : إنه من فيض كرمك يا سيدي

متن : نحن نحتاج إلي مـال لأن نفقاتنـا كثيـرة .. حفـ ـ ـ ـلات وهـ ـ ـ ـ ـدايا لرجـ ـ ـ ـ ـال القصر ..وملابس ..وطعام ..وحرس ..وعبيد .. أما الفلاح فلا ينفق على أي من هذه الأشياء فلماذا يحتاج المال ؟

أمين الحسابات : إنه لا ينفق على أي من هذه الأشياء حقا يا سيدي فهو لا يهمه سوى أن يملأ بطنـه ويطعـم أولاده .

متن : ولماذا ينجب أولادا أيضا ؟ لكي ينهبونا ويأكلوا من أرضنا .. اسمع يا أمين الحسابات .

أمين الحسابات : نعم يا سيدي .

متن : في العام القادم يجـب أن نقلـل مـن نصـيب الفلاحين من المحصول ..

أمين الحسابات : أمرك يا سيدي.

متن : نعم لابد أن نفعل هذا .. فأنا لست الإله لأتكفـل بهم وبأولادهم .

أمين الحسابات : سأفعل يا سيدي .. سأفعل .

متن : هل انتهيت من محاسبة جميع الفلاحين ؟

أمين الحسابات : نعم يا سيدي .. (مترددا) ولكن ..

متن :ولكن ماذا ؟ تكلم .

أمين الحسابات : بقي فلاح واحد يا سيدي ..

متن : من يكون هذا الفلاح ؟

أمين الحسابات : إنه فلاح يسمي خون .

متن : ولماذا لم يأت ؟

أمين الحسابات : لقد أتي يا سيدي .. وهو بالخارج .. وقـد حكى لي قصة طويلة خلاصتها أن المحصول قـد سرق منه ..

متن : (صائحا) سرق منه ؟

أمين الحسابات : نعم يا سيدي .. هكذا يقول .

متن : احضر هذا اللعين (يخـرج أمـين الحسـابات وينادي)

أمين الحسابات : أنت أيها الفلاح .. تعال لتقابل السيد متن .

(يدخل " خون " وحور وهما فـي حالـة بائسـة ينحنيان لتحية السيد " متن " .. " متن " يحدق في خون وكأنه يحاول أن يتذكر شيئا ما)

متن : (لخون)ألست أنت الفلاح الـذي يعمـل فـي مزارعنا في الشمال؟

خون : نعم يا سيدي إنه أنا .. فأنا دائما في خدمتكم .. ولكن هذه السنة كان الشر يتربص لي فبينما أنـا أحث خطاي وأقول لنفسي أسرع يا ولد يا " خون " لتسعد سيدك النبيل فإذا بعصابة الشـر تخـرج علينا وتسلبنا كل ما معنا .. نعم وحق الله هذا مـا حدث .. وإذا كنت كاذبا فليكن الجحيم مصيري .

متن : (يقهقه بشدة) قصة جميلة أيها الفـلاح الغبـي (صمت) لماذا أنت من دون الفلاحـين تسـرق حمولتك ؟

خون : إنه القدر والنصيب يا سيدي .

حور : إنه النصيب فعلا يا سيدي .

متن :اخرس أنت أيها الأحمق .

خون : (مستعطفا في أسي) بينما كنت أسيرا سيدي فـي الطريق وأقول أسرع يا ولد يا خـون لتـدخل

البهجة علي قلب سيدك ... إذ بعصـابة الشـر تخرج علينا ..

متن : (مقاطعا) اخرس أيها الكلـب القـذر .. هـل ستعيدها لي عشرين مرة ؟ هل ستضحك علـي أنا يا خنزير بهذه الحكاية التي لا تقنع طفـلا .. أعطيك أرضي لتعيش منها فتسرق محصولها يا لص .

خون : أقسم يا سيدي انه سرق مني رغما عني.

متن : سرقته أو سرق منك .. سيان عندي ..فإن كنـت سرقته فهذا من خيانتك وإن كان قد سرق منـك كما تقول فهذا من جبنك وإهمالك.

خون : أبدا يا سيدي أبدا أقسم بالله .. أقسم بـأبي وأمـي وأختي إنني ما سرقته وما أهملـت فـي حقـك ولكني وقعت في مكيدة مدبرة ..

متن : لديك أم وأخت ولابد أنه لديك زوجة وأولاد وبعـد كل ذلك لا تسرق محصولي

حور : لا يا سيدي إنه لم يتزوج ولكنه خاطب .

متن :(يضحك) ماذا تقول ؟ خاطب ؟ هذا الكلب القذر؟ وطبعا سرق المحصول ليتزوج منه إنني لازلت أذكر أباه القذر .. ولكنه كان أمينا فلـم يسـرق المحصول أبدا ..

حور : وهو يا سيدي لم يسرق المحصول .. لقد سرق منه وسرقت الحمير وحتى القربان نفسه يا سـيدي سرق ..

خون : يا سيد متن إنني لا أكذب أبدا .. ولـم يحـدث أن سرقته من قبل وأسال أمين الحسابات ليؤكد لك إنني كنت احضر المحصول وفيرا كل عام وقبل كل الفلاحـين (يوجـه الحـديث إلـي أمـين الحسابات) أليس كذلك يا سيدي؟

أمين الحسابات :أنا ... أنا لا أذكر شيئا فلدينا كثيـر مـن الفلاحين غيرك .

خون :وهل كان أحد لا يحضر المحصول ؟

أمين الحسابات:أبدا فلم يتجرأ علي ذلك سـواك أنـت هـذا العام ..

متن : وسوف أحاسبه حسابا عسيرا إن لم يقل أين

ذهب المحصول ؟

خون : يا سيدي أقسم لك إنني لم اسـرقه أو أخبئـه وكيف آكل ما هو حرام ؟ كيـف أطعـم أمـي وأختي بطعام لا أملكه ، وماذا أقول لله عنـدما يحاسبني.. إنني أفضل أن أموت جوعـا مثـل الكثيرين الذين يموتون كل يوم دون أن أمد يدي لأنهب ما ليس لي بحق .

متن : حسنا .. حسنا ... خطبة رائعة جدا ... اسـمع أيها الفلاح الغبي .. لو جاءني كبير كهنة الآلهة " رع " نفسه وأقسم لي بالإله رع وبكل الآلهـة في الشمال والجنوب بأنك بريء فلن أصدقه ولن أعفو عنك ولأجعلنك عبرة لكل من تسـول لـه نفسه من فلاحيني وعبيدي بأن يمد يده إلي ذرة من مالي .. فقل لي الحقيقة فربما أخفف عنـك إذا ما اعترفت ..

خون : يا سيدي ماذا أفعل بعد أن أقسمت لك بالآلهـة كيف أسرق ما زرعت يداي ؟ ولماذا وأنت ولي نعمتي ؟ وكيف أسرق وأنا أعلم أن الله يراقبني

؟كلا يا سيدي .. أنني لم اسرق أبدا وتشهد علي ذلك كل ضربة ضربتها بالفأس في أوج الحـر والعرق يتصبب .. تشهد علي ذلك كل خطـوة خطوتها منذ أن خرجت من منزلي حتى وصلت إلي هنا . فلتعف عنا يا سيدي وسيبارك لك الله في كل مالك.

متن : حسنا .. حسنا . أعفو عنك اليـوم ويجيئنـي غيرك غدا بعد أن يسرقني ويطلب مني أن أعفو عنه .. من تظنني إذن ؟ الإله ؟ أنا أحتاج إلـي نفقات لا تحصي .. (يثـور فجـأة) .. أيهـا الحراس (يدخل حارس قوي)

الحارس : أمرك يا سيدي .

متن : جر هذين الكلبين وأدبوهما أدبا يكـون عبـرة للقاصي والـداني للصـديق والعـدو ، للخيـر والشرير ..

الحارس : أمرك يا سيدي (يشير الحارس إلي مجموعـة من الحرس فيدخلون ويمسكون بخـون وحـور ويحاولون سحبهما للخارج)

خون : (صائحا) أنا بريء يا سيدي .. أقسـم لـك بإلهي أقسم بأمي وأختي أنني لم أسـرق حبـة واحدة من المحصول ..

متن : اخرج أيها الكلاب .

خون : لا تجعل قلبك قاسيا يا سيدي .. فإنك سـتواجه الله يوما وتطلب منه الرحمة (يحاول الحـراس إخراج حور وخون .. يشير إليهم السيد متن بان يتركوا " حور") .

متن :اتركوا هذا اللعين (يتركون حور) قل لي أيها الماكر ألست شريكا له في الجريمة ؟ لا تظن أن عينيك الغائرتين في رأسك سـتجعلاني ألطـف بك .. أبدا فهما رمز للصوصية والمكر .. ولن تجعلني عظامك البارزة هذه أعفو عنـك أبـدا وحق الآلهة لأجعلن لكل جلدة أثر ينـزف بدمك فقل لي أين خبئتمـا المحصـول .. وسـأعفو عنك ..

حور : (خائفا) أبدا ورحمة أمي إننـي بـريء .... وخون أيضا بريء ..وإن كنت كاذبـا فلتسـلب

الآلهة الكلام من فمي وأن تجعل روحي تخـرج من حلقي ولا تعود إلي أبدا حيا أو ميتا ..

خون : (وهو يقاوم الحـرس) اضـربوني أنـا .. مزقوني ..ولكن لا تمسوه بأذى .

متن : (صائحا) اسحبوه إلي الخارج .

(يجر الحرس خون بكل قوة إلي الخارج ويسمع صوت أنينه) .

متن : (لحور) هل رأيت ماذا فعلنا بهـذا الحيـوان فارحم نفسك وقل لي أيـن خبئتمـا المحصـول وسأعطيك جائزة كبيرة .. سوف أطلب من أمين الحسابات بأن يعطيك ما تريد ..

حور : (ينظر إلي أمين الحسابات) هل ستفعل ذلك ؟

متن : (بغضب) نعم سـيفعل .. فانـا سـيده وقـد أمرته ..

أمين الحسابات : طبعا يا سيدي .. فأنا خادمك الأمين .

حور : (لمتن) وتفرج عن صاحبي " خون " وتتركنـا نعود بسلام ..

متن : بالتأكيد .. ليس في ذلك من شك .

حور : دجحوتي هو الذي سرق المحصـول.(يسـمع صوت تأوهات خون وهو يضرب)

متن (ينظر باستغراب) دجحوتي من ؟

حور : إنه شخص يسمي دجحوتي بينما كنا نمر أمـام بيته اعترض طريقنا وقال لا تمروا من أمام بيتي ولا من حقلي ثم سرق المحصول هو وحرسه .. بل إنهم سرقوا القربان أيضا ..

متن : وأين بيت دجحوتي هذا ؟

حور : بيته في الطريق إلي هنا .

متن : في أي مكان بالضبط ؟.

حور : لا أعرف يا سيدي .. لا أعـرف أكثـر ممـا أخبرتك به .

متن : (ثائرا) سارق ومكار .. وكذاب .. أنت تكذب على .. إن عينيك هما عينا لص حقا أيها الحارس (يدخل أحد الحرس) خذ هذا اللعين وأطعموه من نفس طعام صاحبه .. (يمسكه الحارس ويحاول جره للخارج)

حور : لا .. لا ورحمة أمي أنا برئ .. دجحوتي هـو الحرامي .. صدقني يـا سـيدي أنـا ..(يجـره الحارس قبل أن يتم الجملة)

متن : اسمع يا أمين الحسابات ، أريدك أن تترك لـي الحسابات لكي أراجعها بنفسي .. وحذار أن يفلت منك أي فلاح دون أن تبلغني ..

أمين الحسابات : أمرك يا سيدي وستجد كل شيء على مـا يرام ..

متن : أما هذان اللعينـان ، فسـأقتلهما إذا لـم يقـرا بجريمتهما ويعيدا ما نهباه ..

أمين الحسابات : افعل ما تراه يا سيدي .. ولكن أخشـى أن يخيف ذلك بقية فلاحينا فيهربوا من الأرض ..

متن : لئن فعل أحدهم ذلك ووقع في يـدي لأجعلنـه للطير طعاما شهيا ..

أمين الحسابات: إن أكثر شئ يا سيدي يخيف الفلاح هـو إن تهدده بأخذ أمه أو أخته أو زوجته أو ابنته كخـدم أو عبيد أما الضرب فلن يضـره بشـيء لأنـه كالحمار ..

متن : وهل تعتقد أن ذلك سوف يأتي بفائدة ؟

أمين الحسابات: بل سيأتي بأفضل نتيجة .

متن : ولكن ماذا لو أصر هذا الفلاح على أنه لم يسرق المحصول ؟

أمين الحسابات : إذن تطرده من الأرض والبيت وتأخذ أمـه وأخته ليعملا كخادمتين في قصرك عوضـا لمـا

نهبه من المحصول ، وسيكون ذلـك خيـر رادع لغيره فيما بعد ..

متن : فكره لا يستطيع أن يتوصـل إليهـا الشـيطان نفسه ..

أمين الحسابات : أنا دائما في خدمتك يا سيدي ..

متن : وسأكافئك .. ولكن عليك أن تستمر في العمـل بجد .. وفي موسم جمع المحصول القادم ، لابـد أن تتيقظ جيدا في الحساب والكيل وإذا لـم يـف فلاح بالقدر المطلوب فاحضره إلـي وسـأجعلن الكيل يفيض ولو من لحم جسده ..

أمين الحسابات : نعم سيدي .. فالحق حق ..

متن : أيها الحارس .. ادخل إلي هذا الفـلاح القـذر وصاحبه .

الحارس : (يسمع صـوته مـن الخـارج) أمـرك يـا سيدي .(يتطلع متن وأمين الحسابات إلي الباب ..

ويدخل خون وحور وهما في قبضة الحـرس .. يدفعهم للأمام فيرتميان على الأرض مـن الألـم والإنهاك .. ينظر إليهما السيد متن وهـو يقهقـه بصوت مرتفع ينظر إليهما أمين الحسابات بفزع)

متن : (مقهقها) درس لا ينسى .. أليس كـذلك أيهـا القذران ؟ (خون وحور يلتويان من الألم ، يجلس متن)

متن : لابد أنك ستعترف لي الآن عن المكـان الـذي خبئت فيه المحصول .

خون : (يرفع رأسه من على الأرض بصـعوبة) لـم أسرقه يا سيدي وقد أقسمت لك إنني لم أسرقه ..

متن : رجعنا إلي الحكاية من أولها ..

حور : (صائحا وهو يتألم) لسنا فـي أولهـا .. الله يخرب بيتك .

متن : اخرس .

حور : إنني أحس أن ظهري انقسم نصفين .

متن : (لخون) اسمع يا فلاح .. أمامك شهر لتذهب وتعيد المحصول ، وإلا سأطردك وسآخذ أمك وأختك عبدتين في قصري عوضا عما سرقت من

محصولي وإياك أن تفكـر فـي الهـرب لأنـي سأحضرك ولو كان كل جزء كمنك في بلد مثلمـا فعل " ست " " بأوزوريس" . (يفيق خون علـى وقع هذه الكلمات ويجلس متحدثا بصعوبة).

خون : هل قلت إنك ستأخذ أمي وأختـى إن لـم أعـد المحصول .

متن : قلت ذلك وسـأنفذه إذا لـم تعـد المحصـول . (يزحف خون حتى يصل إلي السيد " متن ").

خون : (باكيا) يا سيدي أقسمت لك إنني برئ .. أنا مظلوم يا سيدي فأنا عبد بسيط .. كيف أجرؤ على سرقة سـيد عظـيم مثلـك .. اقتلنـي أنـا يـا سيدي ..مزقني إربا مثلما فعل ست بـأوزوريس والق بكل قطعة منى لجوارح الطير .. ولكـن لا تمس أمي وأختى .. فهما بريئتان يا سيدي .. أنـا الجاني فحاسبني على ما جنيت ..

متن : إذن قل لي أين المحصول ؟

خون : لقد سرقه منى "دجحوتي " الذي يعمـل عنـد السيد "رنسي بن مرو " وعندما ذهبت للسيد رنسي قبل أن أجئ إلي هنا لم يصدقني وقال إن أي واحد من رجاله لا يجرؤ علي ذلك.

متن : هل قلت إنه يعمل عند "رنسي بن مرو "؟

خون : نعم يا سيدي .. فهو يعمل عنـده فـي منطقـة "بيرفيوفي "

متن : (متحدثا بصوت منخفض) "رنسي بن مـرو " مرة أخرى يبدو أن السيوف ستسل من أغمادهـا (ثم بصوت مرتفع) .. ولكن اسمع أيها الفـلاح إن رنسي رجل وقح وجبان وفيـه كـل صـفات الحيوان السيئة إلا أنه لا يسرق..

خون : ليس هو بالضبط .. ولكنه عامله دجحوتي ..

حور : (يرفع رأسه من علي الأرض) نعـم .. إنـه دجحوتي اللعين ... ولا أدري لماذا أسـمته أمـه باسم إله الحكمة .. الله يخرب بيته .

متن : المشكلة إذن بينكم أيها الرعاع .

خون : نحن رجالك يا سيد " متن " .

متن : رجال جبناء ... يسرق مـنهم المحصـول ثـم يأتون إلي ليبكوا .. لماذا لـم تجمعـوا أنفسـكم وتواجهوهم ؟ هل تريدون أن أدخل في حرب مع رنسي الحيوان ..ليس أمامك من حل إلا إن تـرد المحصول فلن أتورط في مشاكل من اجل أمثالك المحصول أو الطرد من الأرض والبيت واستعباد أمك وأختك. هل فهمت؟

إظـــــــــــــــــــــــلام

المشهد الرابع

(طريق زراعي ضيق ، على حافته شجرة ..

وفي خلفية المسرح تبدو الحقول خضراء ممتـدة، وخون و حور يسيران في إعياء)

حور : (مشيرا إلي قدميه) قدماي يا خون .. أحـس أنهما لم يعدا منى ..

خون : تجلد يا حور فلا يزال الطريق أمامنا طويلا .

حور : لم أعد أستطيع أكثر من ذلك وأنـا علـى هـذا الحال فلتسترح قليلا .

خون : نحن بحاجة إلي الطعام أكثر من الراحة .

حور : ولكن لا سبيل لنا إلي الطعام .. فليس أقل مـن أن نجلس لنستريح (يرتمي تحت الشجرة ويمـد يديه إلي قدميه) آه ... وكأن طوابير نمل تخرج من قدمي .. اجلس يا خون فلابد أن قدميك مثـل قدمي ..

خون : أخشي إذا جلسنا هنا أن نتهم بجريمة أخرى ..

حور : يا رجـل اجلـس فلـن يحـدث لنـا إلا مـا قدر .(يرتمي خون بجواره ويمسك قدميه)

خون : آه يا حور .. إنني أحس بأن طوابير نمل تخرج من التشققات الموجودة بقدمي حقا ..

حور : التعب حيوان مفترس ..ما أن يحس بأن الإنسان قد استرخى إلا وينقض عليه دفعة واحدة ..

خون : وما نهاية تعبنا يا ترى ؟ .. أيام وأيام ونحـن نقطع طريقا لا تبدو له نهاية ولا ندري حتى ماذا بعد كل سيرنا هذا . (تسود فترة مـن الصـمت الثقيل) ..

حور : (ماسكا بطنه) بدأت أشعر بالجوع .

خون : شد الحزام حول بطنك أكثر .

حور : (يشير إلي حزامه) أكثر من ذلك .. إني أحس أنه يلتف حول عمود ظهري ..

خون : أننا أشبه بحيوانات تهيم في صحراء مصيرها الموت لا شك ..

حور : ولكن الزرع حولنا من كل ناحية .

خون : جزء منه لا تأكله إلا الماشية وما يؤكل ليس لنا .

حور : لا تحزن ستفرح وسنأكل حتى الشبع .

خون : ولكن الطعام والماء لن يطفئ النار المستعرة في قلوبنا والفكر الملتهب في عقولنا .. إن الحزن يحرق الطعام ويضيع كل فوائده يا حور .

حور : لأن يحرق الطعام خير من أن يحرقنا نحن .

(ينتبه حور إلي سيدة قادمة من نفس الطريق وعلى رأسها صرة)

انظر ألم أقل لك ستفرح .. سيدة على رأسها صرة .. ماذا يمكن أن يكون بها ؟ إنه ولا شك طعام .

خون : لا تحاول أن تعترضها .

حور : لا تخف .. لا تخف (تقتـرب السـيدة أكثـر ويعتدل حور في جلسته) يا أختاه .. يا أختاه .

خون : لا تعترضها .. فلن تجيبك .

حور يا أختاه .. ألا تسمعينني ؟

خون :إنها تسمعك .. ولكنها تتجاهلك .

حور : يا سيدتي الجميلة .. هلا تسمحين ؟

(تتوقف السيدة .. لازالت في سن الشباب)

السيدة : .. نعم .. ماذا تريد ؟

حور : ماذا تحملين فوق هذا الشعر الجميل ؟

السيدة : وما شأنك ؟ (وهي تخفي سرورها).

حور :أريد فقط أن اعرف .

السيدة :بعض الطعام .. وأغصان الشجر .

حور : حقا ؟

السيدة :حقا ..

حور :وإلي من يا تري هذا الطعام ؟ لابد انه شـخص سعيد الحظ .

السيدة : إلي أبي.

حور : هل يعمل في الحقل ؟

السيدة :(بتأثر) إنه ميت.

حور : ميت ؟ .

السيدة : نعم .

حور : نحن أيضا سنموت (يحدث نفسه) .. لكن مـن الجوع .. ولكن قولي لي لماذا لم تضعوا الطعـام داخل القبر عندما دفنتم أباك ؟

السيدة : لقد وضعنا .. ولكني أعتقد أنه لن يكفيـه فـي حياته في العالم الآخر .. فلابد أنه يحتـاج إلـي طعام أكثر

حور : أؤكد لك أنه شبعان جدا .. ولكني سـأموت مـن الجوع .. والحـي أبقـى مـن الميـت كمـا يقولون ..

السيدة : (مستنكرة) إن أولادي أيضا أرادوا أن يـأكلوه ولكنى منعتهم .. فهم جائعون مثلك ، ولكنـى لا أستطيع أن أغضب أبي على وهو ميت .

خون : دعها تتصرف يا حور .

حور : (دون أن يلتفت لخون) أؤكد لك انه شـبعان .. شبعان .

السيدة : ومن أين عرفت ؟ .

حور : أنا قادم من عنده .. (مشيرا إلي ملابسـه) ألا ترين منظرنا ؟ لقد خرجنا لتونا من القبور .

السيدة : (تحدق فيهما بفزع ، ترمي الصـرة وتجـري وهي تصرخ وتصيح) عفاريت .. عفاريـت .. أرواح .. (يضحك حور فيهتز جسمه كله ..وهو يحاول أن يتغلب على الحزن المكبوت بداخله)

حور : يا لها من مجنونة .. أبناؤها جـائعون وتـذهب بالطعام لتضعه على قبر أبيها .

خون : إن ذلك يجعلها راضيه عن نفسها وربما تفعـل ذلك من أجل أن يحفظ الله أبناءها..

حور : تميتهم جوعا من أجل هدية تضعها علـى قبـر رجل لم يعد يتبقى من جسده شيء .. فالكهنـة لا يهتمون بتحنيط مثل هؤلاء الفلاحين .. لقد شاهدت ذلك بنفسي عندما كنت أعمل في القبور.

خون : ألا تحب أن نضع لك هدايا وطعام في القبر؟ .

حور : أنا ؟ .

خون : (مبتسما) نعم .

حور : إعطها لي الآن لآكلها.

خون : ولكن كيف ستعيش في الحياة الثانية .. الحيـاة الأبدية ؟

حور : قد تهتم أنت بذلك ، فلديك أم وأخت وحبيبة ، أما أنا .. فلا أحد لأعيش له حياة أولي أو ثانية ..

خون : لكنى لا أحب أن أحيا أبدا حياة ثانية .. لا أريد أن تعود إلي روحي أبدا بعد أن أموت ..

حور : حقا ؟

خون : نعم يا حور .. ما أريده فقط أن أمـوت .. وأن أظل ميتا ولا أحيا أبدا ولو كنت سأذهب إلي جنة الخلد .

حور : إلي هذا الحد كرهت الحياة يا خون ؟

خون : أجل يا حور .. الحياة أينما كانت لن تخلو مـن المصائب والعذاب .

حور : (وهو يفتح الصرة) لا تفكر في هـذا الآن .. دعنا نُفرح بطوننا بهذا القربان الشهي .

خون : كُلّ أنت يا حور .. فلـيس لـدي رغبـة فـي الأكل ..

حور : ولكنك جائع.

خون : نعم.. ولكنى أحس إن الطعام سـيزيد المـرارة الموجودة في فمي ..

حور : ولكنك هكذا ستموت .

خون : إن في الموت لراحة أبدية .. كيف أمـي الآن ؟ وكيف رودوبيس ؟ وكيف ميريت؟

حور : (بأسي) لاشك إنهن ينتظروننا الآن في قلق .

وخون : وماذا عسانا أن نقول لهن إذا عدنا ؟

حور : دعنا نعود أولا يا خون لئلا نموت في الطريـق جوعا وحزنا.. خفف من روعك ..فلابـد سـنجد حلا .. الحق لا يضيع هكذا قالت الطبيعة .

خون : إذا كانت سنة الطبيعة هي العدل والاتزان ، فإن الإنسان قد طغى على سنتها بظلمه ..

حور : ولكن لابد إننا سنجد مخرجا .. لا تيأس ..

خون : من أين المخرج ؟ إذا كان لا يوجد حاكم يسمع ولا قاضى يحكم بسنة الطبيعة؟

حور : ولكن ربما لو كنا ذهبنا إلي من هم أعلى مرتبه من " متن " أو من " رنسي " لكانوا انصفونا ..

خون : مثل من ؟

حور : مثل الوزير أو حتى الفرعون .

خون : (ضاحكا بمرارة) يا حور مثلنا يقابل الفرعون والوزراء .. إن حكامنا يحيطون أنفسـهم بهالـة وأبهة من يراها يظن أن هذه البلاد تعيش في يسر ورخاء .. وربما لا يدري أن هؤلاء الحكام أشـبه بصياد يسلخ فريسة ليرتدي فروها ..

حور : ولكنى سمعت أن فرعوننا طيب .

خون : حتى ولو كان كذلك فما فائدة حـاكم معصـوب العينين لا يدري شيئا عن أحوال البلاد .. انظـر إلي متن أو غيره ، وحتى "رنسي بن مرو" العادل عندما ذهبنا إليه تجاهلنا .. إن الفساد في كل ركن وقلوب البؤساء في كل مكان تـدمي .. إذا أردت أن تعرف ما يحدث في قصر الفرعون يا حور ،

فتلفت حولك فقط ، أو انظر إلي حالك ، وستعرف كل شيء .

إظـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـلام

المشهد الخامس

(بهو واسع في قصر الفرعون .. مجموعـة من الرجال يبدو من مظهرهم إنهـم مـن عليـة القوم .. يمسكون الكئوس في أيديهم ويتحدثون في صخب وهرج .. يبدو بينهم الوزير " جـدف رع" وهو شخص تبدو عليـه العجرفـة والكبريـاء ، ويرتدي ملابس أنيقة .. يوجد كذلك مجموعه مـن مسئولي الدولة ، وبعض السادة بينهم السيد " متن " والسيد " رنسي بن مرو " يوجد في الخلفية كرسي العرش ..)

الوزير :أنني أمنيكم بحفل الليلة ، فقد كان موسم الحصاد مثمرا للغاية هذا العام

المسئول المالي : وينبغي أيضا أن تمني نفسك يا سيد جدف رع " بحفل سعيد ...

الوزير :طبعا .. طبعا فنحن جميعا سنكون فـي حضـرة مولانا الفرعون وابنته الأميرة

المسئول المالي:وهل ستحضر الأميرة الحفل ؟

الوزير :طبعا .. طبعا .. فجلالته يعدها لأن تكون ملكـة مصر..

المسئول المالي :ومن سيتزوجها يكون أيضا ملكا .. فرعون مصر ..

الجميع : (في صوت واحد) شـرف عظـيم .. شـرف عظيم .

الوزير : وستكون أيامنا المقبلة كلها حفلات وأفراح .

المسئول المالي :فلتبارك لنا الآلهة في ملكنا وأميرتنا .

الجميع :فلتباركه لنا الآلهة أجمعين وتحفظه لنا .

الوزير : تعلمون أننا هنا لندخل السعادة والسرور علـي قلب الفرعون.

الجميع : طبعا .. بالتأكيد .

المسئول المالي : وعلي قلب أميرتنا الحسـناء ، الأميـرة " نفرت " .

الوزير : ولذلك فيجب أن يبلغ كل منكم الفرعـون بمـا يسره .

الجميع : طبعا ... طبعا.

الوزير : كما أتمنى من حكام الأقـاليم ، فـي الجنـوب والشمال أن يبلغوا ملكنا بما وصلت إليه أقـاليمهم من رفاهية وأمان ، أليس كذلك يا سيد " متن " ؟

متن : طبعا .... طبعا يـا وزيرنـا الكـريم .. اطمئن إن ملكنا سيخرج من هذا الحفل وقد عادت إليه بهجة أيام شبابه .

الوزير : كما أتمني أن تشاركنا أيضا يا سيد " رنسي".

رنسي :طبعا.. طبعا فكلنا هنا من أجل إسعاد الفرعون .

الوزير : الفرعون يسعد دائما لحديثك يا سيد " رنسي" .

رنسي : كلنا في خدمة الملك .

(يعلن الحارس ببوقه عـن وصـول الفرعـون ، ويتأهب الكل لمقدمه .. يـدخل الفرعـون ومعـه الأميرة " نفـرت " ينحنـي الجميـع لتحيتـه ولا يعتدلون إلا بعد أن يجلس الملك علـي عرشـه ، وعلي يمينه ابنته الأميرة " نفرت " يمسك في يـده صولجان الملك ... يتأمل الحاضرين لفترة).

الفرعون : فلتبارك الآلهة جمعكم هذا..

الوزير : إن جمعنا مباركا بحضورك بيننا يا مولاي .

الفرعون : أتمني أن يكون موسم الحصاد وفيرا يا سـيد " جدف رع " فلابد أن تتحسن الأحوال ..

الوزير : طبعا يا مولاي طبعا .. لقد كان المحصول وفيرا هذا العام ببركتك يا مولاي .. لقد احتفل الفلاحون في شمال البلاد وجنوبها بالخير الذي عم علـيهم ويخبرك بذلك يا سيدي حكام الأقاليم ..

الحاضرون : طبعا . طبعا يا مولاي خير وفير ..وفيـر جدا .

الفرعون : أتمني أن يساعدهم ذلك علي السنوات العجـاف التي مروا بها ..

الوزير : وسيفيض عن حاجتهم يا مولاي .

الفرعون : أتمني ذلك حتى يكفوا عن الصريخ والصـياح كل يوم نحن جائعون.. نحن جائعون.

الوزير : لن تسمع يا مولاي لهم صوتا بعد اليوم .. ومن يفعل ذلك سنقتله .

الفرعون : بل تتحري عن حالته وإذا كان محتاجا تطعمه

الوزير : (مستدركا) سنطعمه طبعا يا مولاي إذا كـان محتاجا .. ولكن يوجد الكثير من الطماعين الـذين لا يشبعون ..

(يسمع صوت من خارج القصر يتـردد بشكل مستمر)

الصوت : يا مولانا نحن جـائعون .. يـا مولانـا نحـن جائعون ... نريد الطعام .. (يبدو الملك سـاهما وكأنه يحاول أن يتأكد من هذا الصياح)

الفرعون : ما هذا يا "جدف رع " ؟ ألـيس هـذا صـوت الجائعين ؟

الوزير : (مرتبكا) بل صوت الطماعين الحاقدين عليـك يا مولاي ، كيف يكونون جـائعين فـي موسـم الحصاد ؟

الفرعون : وعلام صياحهم إذن " يا جدف رع " ؟ اخبروني يا سادة ... إنهم لا يطلبون إلا الطعام .. إنهـم لا يطلبون الكثيـر . (يسـمع الصـياح بشـكل مستمر)

الأميرة : إنهم كثيرا ما يكونون جائعين فعلا يـا جلالـة الملك ...

متن : (يقترب من الفرعون) إذا سمحت لي جلالتـك بالكلام فإني أري أن يعاقب هؤلاء الغوغـاء يـا مولاي .

الفرعون: علام تعاقبهم يا " متن " ؟

متن : عن إزعاجهم لجلالتك يا مولاي ..

الأميرة : (لمتن) لو كنت جائعا مثلهم ماذا كنت ستفعل يا سيد ؟ هه .... تكلم

متن : (منزعجا) العفو يامولاتي العفو ... إن كـرم مولاي يطعمني ويفيض ..

الأميرة : ولكن الترع تجف قبل إن تصـل إلـي هـؤلاء الفقراء

(يسمع الصياح بشكل أوضح)

الوزير : أرجو أن تسمح لي يا مولاي بأن أطلـب مـن بعض رجالنا أن يصرفوهم ..

الفرعون : اصرفهم بالحسنى يا " جدف رع ".

الأميرة : ولم لا يعطونهم بعض الطعام ؟..

الوزير : سنجدهم كل يوم يا مولاتي جماعات لا حصـر لها ..

الأميرة : هل أصبح أهل البلد كلهم من الجياع ؟

الوزير : بل من الطامعين يا مولاتي

الأميرة : الطماع لا يطالب بلقمة يأكلها يا جدف ... بـل الطماع من يأكل الأموال ويكنـزها بلا حق .

الوزير :وهل مثل هذا اللص يمكن أن يوجد في بلدنا يا مولاتي ؟

الأميرة : (بسخرية) رجالك كلهم مخلصون يـا سـيد " جدف " .

الوزير : في بلاد يكون فيها مثل هذا الحسـن ، لابـد أن تختفي الرذيلة والفساد .. إن نسيم مصر يتفـاخر بأنه يداعب هذا الجمال الذي ترعرع في جنبـات الوادي ..

الأميرة : ولكن الأشواك كثيرا ما تنمو بين الورود ..(ثم بتأثر) ألم يمزق "ست" أخاه "أوزوريس " وهمـا يعيشان علي ضفاف النيل حابي المبـارك .. بـل ومزقه إربا.. إربا وألقي بكل قطعة من جسده في

جزء من البلاد.. إنه الحقـد والطمـع .. وهمـا موجودان في كل عصر ..

الوزير : يا لروعة بيانك يا مولاتي .. أين إله الحكمـة " دجحوتي " ؟ أين أنتم يا حكماء البلاد لتشهدوا هذا النبع الصافي ولتسمعوا هذا البيـان الضـافي .. فلتحفظها الآلهة لك يا مولاي ولمصر ذخرا .

الفرعون : (ضاحكا) نفرت ذكية ولبقة يا سـيد "جـدف" وستكون ملكة عظيمة

الأميرة : أتمني لك من كل قلبي عمرا مديدا يا أبي.

الفرعون : (بحزن) الموت علينا حق يا نفـرت يـا ابنتي وأنا (يسعل) وأنـا قـد أتعبـت الـزمن وأتعبني ... المهم يا ابنتـي أن تصـوني مصـر وعرشها ...

أصوات مختلفة : نحن فداؤك يا مولاي .

الفرعون : لقد كنت آمل أن أرزق بابن ليخلفني في الحكـم ولكن قضت مشيئة الآلهة بغير ذلـك وأملـي أن نفرت خير من عشرة أبناء ذكور ..

الوزير : كلنا أبناؤك وخدمك يا مولاي .

الفرعون : وكم أتمني أن يأتي اليوم الذي أراها فيه تـزف إلي زوجها .

الوزير : إنه لشرف يرتمي الجميع تحت قدميك يا مولاي لكي ينالوه ..

الفرعون : (ينهض فيقف الجميع) استمتعوا انتم بحفلكم أما أنا فسأذهب لأستريح .

الوزير : يا مولاي ..إن فرقة الأغاني الملكيـة جـاهزة لإسعاد جلالتك .

الفرعون : (وهو يسير خارجا) فلتسعدوا بها يا " جـدف رع " .. أما أنا فأريد أن أستريح (يخرج وهـو يعتمد علي يد نفرت، يدخل أفراد الفرقة الغنائيـة ليقدموا استعراضهم الغنائي)

إظـــــــلام

المشهـد السادس

(نفس المنظر السابق ..لا يوجد سوي " جدف رع " ..يسير جيئة وذهابا وهو يحدث نفسه)

الوزير : يا لها من قاعة تشـع بريقـا ومهابـة مـن كـل أرجائها .. لكم أتمني أن يأتي اليوم الذي أجلس فيـه علي هذا الكرسي المطعم بالذهب والجواهر وأصدر أحكامي فتسري في أرجاء مصر ، من جنوبها إلـي شمالها ، كما تسري النار في الهشيم (مستدركا) أو كما تسري مياه النيل في أرجاء البلاد..أطلب فلا يرد لي مطلب .. آمر فتكون أوامري أحكاما تنفذ وأمـلأ قصري بالجواري وعلي رأسهن تلك الأميرة المتكبرة المتغطرسة .. التي تعاملني كأحد العبيد .. نعم لابـد أن تكون جارية عندي لأسقيها من نفس الكأس التـي سقتني منها ..الملك " جدف رع " فرعـون مصـر المعظم .. اسم يجب أن يعلو علي أسماء مينا وخوفو وزوسر وسنفرو .. وكل الحكـام والفراعنـة إلـي الأبد .. جدف رع فرعون مصر .. (يتجـه ناحيـة كرسي العرش ببطء ويجلس عليـه بحـذر) .. يـا

لجلال العرش والحكم وروعة السلطان أمـر ونهـي وامتلاك ..(ثم بصوت مرتفع) فلتشهد كل الآلهـة بأني فرعون مصر المعظم " جـدف رع " فرعـون مصر ..(تدخل الأميرة نفرت في تلك اللحظـة ... تقف جامدة عندما تراه يجلس علي كرسي العرش)

الوزير : (متلعثما) كنت .. أري .. كنت أري ما إذا كـان الكرسي مريحا لمولانا أم لا .

الأميرة : تقصد مريحا اك أم لا ..

الوزير : فليمد الله لنا في عمر مولانـا الفرعـون وابنتـه الجميلة

الأميرة : أطماعك الشريرة لا تنتهي

الوزير : أطماعي ؟ إنها لكلمة قاسية منـك يـا مـولاتي لا استحقها .... وفيما أطمع أكثر من هذا النعيم ؟

الأميرة : في هذا الكرسي الذي كنت تجلس عليه الآن ..

الوزير : وما حاجتي إليه ، رغم علو شأنه ، وعندي هـذا النعيم ..

الأميرة : أن تجد الفرصة لكل نزعاتك المسـتبدة للسـيطرة علي البلاد وأهلها وإذلالهم ..

الوزير : يا لها من تهم قاسية يا مولاتي .. أنا مستبد أريـد أن أذل هذا الشعب ؟

الأميرة : نعم هذا الشعب الذي سرقت غلاله وأمواله واستبد به رجالك الظالمون فبات الناس جياعا وهـم فـي موسم الحصاد ...

الوزير : إنهم لصوص يريدون أن يسـتولوا علـي أمـوال أسيادهم وواجبي أن أمنعهم .

الأميرة : الفلاحون لا يجدون مـا يسـد رمقهـم ويطعـم أولادهم رغم إنهم يعملون ليل نهار .

الوزير : هل صدقت هؤلاء المجانين الذين يصرخون ليل نهار بلا سبب ؟.

الأميرة : إنهم يصرخون من ألم الجوع بينما رجالك ينبهون طعامهم في طول البلاد وعرضها .. نصبت حراسا لصوصا وقضاه ظالمين وموظفين مرتشين ولا تريد المجاعة والهلاك للبلاد ؟

الوزير :(بغضب) لم تتحدثين عني وكأنني أنـا المسـئول الوحيد عن ذلك .. لم لا تقولي ذلك لأبيك ؟ ألـيس

هو ملك البلاد وحاكمها ؟ أم تلـومينني أنـا العبـد المسكين الذي لا يملك سوي أن يطيع .

الأميرة : أبي لم يعد له من أمر البلاد شيئا منذ أن كبر سنه وإعتلت صحته وأصبحت أنـت الحـاكم الحقيقـي المسيطر الذي يعرف كيف ينافق حتى يحصل علي ما يريد ......

الوزير : وما العيب أن أحكم يا مولاتي ؟ أليس أفضل من أن أترك البلاد كسفينة بـلا قائـد أو كقطيـع دون راع . ملك كبر سنه وضعفت صحته لم لا يتـرك الملك لغيره ؟

الأميرة : تقصد لم لا يتركه لك ..

الوزير : نعم ما دامت لدينا القوة لنحكمها حكما قويا ..

الأميرة : وماذا فعلتم والبلاد في أيديكم الآن ؟ ألم تخربوها وأصبح أهلها يئنون صباح مساء من الجوع ؟.

الوزير : مثل هؤلاء عالة علينا .. المـوت أفضـل لهـم وللبلاد .

الأميرة : إنهم يشكلون أغلب الشعب فإذا ماتوا فمن يبقـي ليعمر البلاد ويدافع عنها ؟

الوزير : السادة .

الأميرة : السادة لا يدافعون إلا عن مصالحهم وهـم مـن قصر النظر بحيث لا يرون إن مصلحتهم ومصلحة البلاد واحدة .

الوزير : كم سيكون محظوظا من يتزوجك أيتهـا الأميـرة الحكيمة ... لكم سألت نفسي لم لا تجتمع القوة مـع الحكمة لتحكما البلاد سويا ؟

الأميرة : ماذا تقصد بالقوة ؟ قوة من ؟

الوزير : اقصد قوتي .. قوتي وحكمتك .. أم تعتقدين أنـك ستحكمين البلاد بكلماتك الرقيقة هذه .. مثـل هـذا الشعب لا تصلح معه سوي الصـرامة والشـدة ... دعينا نأتلف لتمتزج القوة والحكمة فيكون صـلاح الملك والبلاد .

الأميرة : محال أن تتوحد الحكمة مع قوة شـريرة ... أي متوحش أنت لا تري سـعادتك إلا بـالوطء علـي رؤوس الآخرين ..

الوزير : كم أنت قاسية ... لا أكـن لـك سـوي الحـب وتضمرين لي كل الشر ... ما جنايتي؟

الأميرة : أو بعد كل ما يحدث في البلاد بتـدبيرك وأمـام عينيك لا تعرف ماذا جنيت ؟

شعب سلبت من شفتيه الابتسامة وزرعـت مكانهـا الحزن والألم في أعماق قلبه فأصبح بائسا ذلـيلا لا آمل له في الدنيا سوي البحث عن لقمة تلهيه عـن جوعه أو قطعة من الكتان يستر بها عورتـه .. إن شعب مصر حزين بائس في كل جنبات الوادي ... يا ويل مصر منك ومن أمثالك ..

الوزير : الشعب قطيع من الحيوانات اللاهية إذا ما ترك له الحبل علي غاربه أو أحس بارتخاء القيود سـادت بينه الفوضى وأودي بنفسه إلي الهـلاك شـعبنا لا يعرف كيف يسير بانتظام إلا إذا احكم له اللجام

الأميرة : أو شعب مصر باني الأهرام ومنطـق الأحجـار الصلبة الصماء بأروع الفنـون ومـروض النيـل بجبروته ومعلم الشعوب قطيع من الحيوانـات ؟ إن أعظم شيء في مصر هو شعبها الطيب الذي يصبر طويلا ولكن لن يرضي أبدا بالذل والهوان .. لـن يرضي بذلك أبدا أيها الوزير.

إظـ ـ ـ ـلام

المشهـد السابع

(منزل الفـلاح الفصـيح .... الأم تجلـس علـي المصطبة في صمت حزين . تدخل رودوبيس وبـين يديها وعاء) .

رودوبيس : وضعت الطعام لكل الطيور يا أماه .

الأم : حفظك الله يابنيتي .

رودوبيس :ولكن طعامها علي وشك أن ينفذ ولن يكفيها سوي اليوم

الأم :ستفرج يا ابنتي فلا تحملي أي هم

رودوبيس :ولكني أراك حزينة غارقة في الهموم يا أماه فماذا حدث ؟

الأم : لم يحدث شيء يا ابنتي ولكن غياب أخيك كل هذه الأيام يقلقني و لم أعد أستطيع أن أتحمل

رودوبيس :لن يحدث إلا كل خير ..

الأم :قلبي يحدثني بأنه وقع لأخيك وحور مكروه .

رودوبيس : لا تخيفيني يا أماه ..

الأم : أيامنا مليئة بالأخطار يا ابنتي والجوعى فـي كـل مكان والعشرات منهم يموتون كل يوم.. كما انتشـر اللصوص في كل طريق وبلد..

رودوبيس : الله سيحفظهما يا أماه .. فلا تخافي .

الأم : ولكن مدة غيابهما قد طالت هذا العام .. لـم يكنـا يغيبا كل هذا الوقت في السنوات السابقة ..

رودوبيس : ربما ... أحبا أن يقضـيا بعـض الأيـام فـي المدينة .

الأم : أخوك لا يطيق أن يبعد عنا وعـن الأرض يومـا واحدا فكيف يقضي كل هذه الأيام بعيدا عنا

(تسمع دقات قوية علـي البـاب .. تسـرع رودوبيس وتفتح الباب)

رودوبيس : ماذا حدث ؟ هـه .. خبرينا .. هيا يا ميريت ..

ميريت : (تبلع ريقها) دعيني آخذ أنفاسي أولا يا رودوبيس

الأم : ماذا حدث يا ابنتي ؟ .. ماذا حدث يا ميريت ؟

ميريت : كنت أملأ الوعاء من الترعة ثم رأيت..

رودوبيس : ماذا رأيتي.. تكلمي ؟

ميريت : ثم رأيت خون وحور وهما قادمين في الطريق .

الأم و رودوبيس : حقا ؟.

ميريت :نعم فأنا متأكدة من ذلك .. ولذا أسرعت لأخبركما ..

الأم : فليبشرك الله بالخير يا ابنتي .

رودوبيس : سأخرج لأقابلهما (تخرج مسرعة) .

الأم : لكم أرحتي قلبي بهذا الخبر يا ابنتي ..لقد مـرت أيام لم تكن يغمض لي فيها جفن من القلق عليهما.

ميريت : وأنا أيضا يا أماه.

الأم : (بسعادة) حقا يا ميريت.

ميريت : (بخجل) أظن إنهم وصلا (تقترب الأم من الباب يدخل خون وحور .. يسلمون علي بعضهم البعض)

الأم : خبرني .. لماذا تأخرتما كل هذه المدة يا خون ؟

رودوبيس : بل خبرني أولا .. أين هديتي يا خون؟

خون : (لا يتحدث).

الأم : (بقلق) ماذا حدث يا بنـي ؟ مالـك لا تـتكلم ؟
(صمت) ماذا حدث يا حور ؟ (صمت) مالكمـا لا
تتكلمان ؟ هل حدث مكروه يا بني ؟

خون :(بحزن) لقد سرق المحصول يا آماه ..

الأم : ماذا يا بني ؟

خون : سرق المحصول منا يا أماه ..سرق كل شيء .

الأم : كيف هذا يا بني ؟

خون : خرجت علينا عصابة في الطريق .

حور : انه دجحوتي اللعين .

رودوبيس :اسكت حتى نسمع ماذا حدث .

خون : ونهب كل ما معنا .. وذهبنا إلي السيد " مـتن "
ولكن لم يصدقنا.

الأم : يا إلهي .. هذا ما كان قلبي يحدثني به .. كنـت
أظنها أوهام فإذا هي حقيقة أمام عيني .

خون : (بأسي) وحتى قربانك يا ميريت سرق .

ميريت : الله هو الذي سيجازي هؤلاء اللصوص.

خون : ولم احضر هديتك يا رودوبيس .

رودوبيس : يكفي انك عدت إلينا سالما .

خون : (بحسرة) ضاع كل شيء .. كل شيء .

الأم : كفاك يا بني ما لاقيت من عناء في الأيام السابقة .

خون : لا ينبغي ان نظل هنا بعد اليوم يا أماه .

الأم : ماذا تقول يا خون ؟ .

خون : كما سمعت يا أماه .. "متن" لن يتركنا في حالنا ..

الأم : وبيتنا .. والأرض يا خون .. ؟

خون : لم يعد البيت بيتنا ولا الأرض أرضنا ..متن سوف يستولي علي كل شيء .

الأم : لن يستطيع أحد أن ينـزعنا من البيت والأرض التي تربينا فيها مهما حدث .

خون : بل يستطيع ... متن سوف يطردنـا مـن الأرض والبيت بل وهدد بأن ..(يتردد) بأن يأخـذكما أنـت ورودوبيس لتعملا عنده كخادمتين يا أماه ..

الأم : ماذا ؟ أولهذا الحد وصلت السفالة بمتن ؟.. يأخذنا كخادمتين.

خون : أجل يا أماه .. لقد أقسم بذلك .. يجب أن نرحل من هنا فورا .. لقد هدد بكل ما قلته وهو قاس لا تعرف

الرحمة إلي قلبه سبيلا ..(ملتفتا لحور) قل شيئا يـا حور.. أليس كذلك ؟

نعم : نعم بل هو أكثر من ذلك يا خون .

الأم : الموت أفضل لنا من أن نتشرد في البلاد.

خون : التشرد خير لنا من المهانة هنـا .. "مـتن" هـدد بأخذكما إن لم أرد المحصول .. ولا أمل في أن أرده أو أن يرجع هو في تهديده وما هي إلا بضعة أيـام ونجد رجاله يحيطون بنا ..

الأم : سنقاومهم يا بني .

خون : لن نستطيع.

الأم : لن نذهب إلي أي مكان أخر يا بني ..هذا المكـان ولدت وعشت فيه وربيتكم هنا ولـن نتركـه .. أي مكان سنذهب إليه ؟ لقـد ضـاقت الأرض بالنـاس وهمومهم .. وأصبح الألم في كل مكان .

خون : إني اخشي عليكما يا أماه.

الأم : وماذا سيقول الناس إذا هربنا ؟ ألن يكون هذا عار يا خون .. إن مواجهة متن لأخف عندي من أن يقال عنا شيئا يجرح شرفنا .

خون : لا يهمني ماذا سيقول الناس .. أماه .. اسمعيني...
لا تزال أمامنا أيام يمكننا فيها أن نرحل إلي مكـان بعيد عن متن وأعوانه.

الأم : لن أرحل من هنا مهما حدث ..فافعل أنت ما تريد أما أنا فلن ارحل ..

ميريت : ألا يمكننا أن نجمع له بعض الغلال عوضا له عن المحصول الذي سرق ؟

حور : ليس الأمر سهلا هكذا .. الناس يموتون جوعا من قلة الغلال لان الأغنياء والتجار يملأون مخـازنهم بها حتى يرتفع ثمنها .

الأم : استريحا الآن من عناء ما لاقيتما فـي سـفركما وساعد لكما بعض الطعام .

خون : لا تتعبي نفسك يا أماه فليس لدينا شهية للأكل .

الأم : بل يجب أن تأكلا لا يفيد الجوع بشيء .. هيا يـا رودوبيس لتساعديني (تخرجان)

حور : يا الله ..لم أكن أعلم أن أمنا لها مثل هذه العزيمة الجبارة لو كانت امرأة محلها لبكـت وولولـت ..

ولكن يبدو أن شدائد الزمن صقلتها صقلا متينـا .. فليعينها الله ..(يهم بالانصراف).

خون : إلي أين يا حور ؟

خور : سأذهب إلي كوخي .

خون : والطعام ؟.

حور : لست جائعا يا صديقي.. فليعمكم السلام (يخرج).

خون : مسكين أنت يا حور عانيت ما لا يمكن أن يتحمله جسدك النحيل ..

ميريت : عانيتما كثيرا ؟

خون : لم تمر بي أيام مثل هذه في حياتي ... الأمر أشبه بكابوس ولا يريد أن ينتهي

ميريت : فلترأف بنفسك فلا ذنب عليك فيما حدث.

خون : ولكني سأتحمل نتائجه وستتحملونها أنتم معي بلا ذنب .. هل ارتكبت ذنوبا كثيرة فـي حيـاتي يـا ميريت يعاقبني القدر عليها ؟

ميريت : إنك لم تفعل دائما إلا كل خير ..

خون : لو كان الأمر كذلك .. فلما كل هذه المصائب التي تنهال علينا ..

ميريت : هذا أمر مقدر منذ أن ولدنا .. ولا دخل لنا فيه

خون : الغريب أن اللصوص هم أكثـر النـاس يسـرا وسعادة في عصرنا الأوضاع كلها مقلوبـة .. ولا أمل في أن تتساوي كفتي الميزان .

ميريت : الله لن يسكت عن الشر أبدا .

خون : اسمعي يا ميريت .. لقد كنا نخطط لأشـياء وأراد الله غيرها وإنا قادم علي أخطار لا يعلم نهايتهـا إلا الله . فأنت في حل مما بيننا .. لا لوم عليـك فـي شيء .

ميريت : ماذا تقصد ؟.

خون : أقصد .. انه ليس عليك أن تنتظريني أكثر من ذلك ..

ميريت : ماذا ؟.

خون : مثلما سمعت يا ميريت.

ميريت : ألم تعد تريدني ؟ .

خون : يعلم الله إنني لا أريد شيئا سواك يـا ميريـت .. ولكن لا أحب أن تتحملي مصائب ومشاكل لا ذنب لك فيها.

ميريت : ولكنني لا أخشى أية مشاكل مادامت من أجلك..

خون : حـ ـقا يا ميريت؟.

ميريت : نعم.

خون : لن أتخلى عنك أبدا يا ميريت الحبيبة.

ميريت : حقا يا خون؟.

خون : حقا؟.

- إظـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـلام –

المشهـــــد الثامن

(نفس المنظر السابق .. بعد بضعة أيـــام.. تدخل الأم من الجانب الأيمن للمسرح ..تجلس وتحدث نفسها)

الأم : يا أيتها الآلهة المباركة فلتلاطفي بنا وترحمينا من الأحزان التي لا تنتهي .. جففي دمـوع الثكـالى الحزانـى الجـائعين .. ولتفرجـي عنـا كربنـا ومصيبتنا ، فنحن لم نرتكب ذنبا يستحق كل هـذا العذاب .. ألطف بنا يـا الله وامـلأ قلـب مـتن بالرحمة .. أنت تعلم يـا الله كـم نحـن بسـطاء مساكين .. أن خون ولد صالح طيب .. رودوبيس نعم رودوبيس .. إنها فتاة فلتصنها يا الله .. إننـي لا اطلب منك شـيء يـا الله سـوى أن تحمـي رودوبيس فهي بنت لا حول لها ولا قوة .. ألطف بها وبنا يا الله

(تجهش بالبكاء ، وتدخل رودوبيس)

رودوبيس: حياك الله يا أماه؟!

الأم : رودوبيس .. تعالي يا ابنتي .. لقد كنـت أفكـر فيك..

رودوبيس: في أنا يا أماه ؟!

الأم : نعم يا ابنتي..

رودوبيس : وفيما كنت تفكرين يا ترى ؟ لابد انه أمر هام ..

الأم : بالطبع يا حبيبتي .. فأنت تعرفين كم أنت عزيزة علي.

رودوبيس: ماذا هناك يا أماه ؟ لقد بدأت أخاف.

الأم : (تجهش بالبكاء) يعلم الله يا ابنتـي كـم أنـت عزيزة علي وعلى أخيك خون .. ولكن هذه مشيئة الله ليس ذنب أخيك يـا ابنتـي أن يسـرق منـه المحصول .. فماذا كان بوسـعه إن يفعـل ضـد عصابة مسلحة.. أخاك يحبك يـا رودوبـيس ولا يريد أبدا أن يمسك أي أذى ..

رودوبيس: خون أخي يا أماه .. وأنا لست صغيرة إلي هذا الحد حتى ألقى بمصيبة رمانا بها الـدهر علـى أخى.

الأم : (باكية) لم نكن نود لك أبدا الأذي .. فليحفظك الله يا ابنتي .

رودوبيس : أعلم ذلك يا أماه..

الأم : إن متن قاس جدا يا ابنتي .. لماذا لا ترحلي أنت وخون من هنا .. دعاني أنـا ورجالـه .. فلـيس بوسعهم أن يفعلوا ضدي أي شيء .. ارحلي أنت يا رودوبيس .. ارحلي يا حبيبتي مع أخيك..

رودوبيس: ونتخلى عنك يا أمي بعد أن وهبتـي لنـا كـل حياتك .. أبدا يا حبيبتي (يتعانقان بحرارة).

الأم : آه يا حبيبتي .. لم أكن اعلم انك عظيمة هكذا .. كنت أظنك طفلة صغيرة مدللة ، ستبكي وتصـرخ من أقل وابسط الآلام .. فإذا بي أجدك شابة عاقلة صلبة .. لقد كبرت حقا يا رودوبيس .. فليحمـك الله يا ابنتي ..

(يدخل خون)

خون : حياكم الله.

الأم : حياك الله يا بني.

خون : يبدو انه لم يعد أمامنا أمل سوى أن نترك هـذه البلاد إلى بلاد أخرى بعيدة .. ضاقت بـي كـل

السبل .. ذهبت إلى كل الناس في البلـد لأطلـب مساعدتهم ، ولكن الجميع يعيشون في بؤس شديد.

الأم : فليلطف بنا الله يا بنـي وبالنـاس أجمعـين .. المجاعة تحصد العشرات كل يوم..

خون : لازالت أمامنا فرصة لكـي ننجـو مـن مـتن اللعين .. ما رأيك يـا أمـاه لـو ذهبـت أنـت ورودوبيس إلى أقربائنا في الشمال .. شمال البلاد بعيد جدا عن إهناسيا وهناك لن تصل يـد "مـتن" إليكم أبدا..

الأم : ذراع "متن" أطول مما تتصور يا بنـي .. انـه أقوى من الحكومة وله أعوان في كل مكان ..

خون : ولكن في الرحيل أمل في النجاة .. بينما البقـاء مذلة محققة..

الأم : ليس الهرب هو الحل يا بني .. سنواجه مصيرنا كما قدر لنا .. ولن يتخلى الله عنا أبدا ..

(يسود المسرح جو من السكون .. تسمع موسـيقى توحي بمرور الزمن.. يدخل حور لاهثا)

حور : رجال "متن" قادمون إلى البلدة.. ويضربون كل من يقابلهم بالسياط .. فاهربي يا أمنا أو اختبئـي في أي دار .. إنهم لا يرحمون

الأم : لم يعد ينفع كل هذا يا بني .. فلنواجه قدرنا..

خون : الويل لي .. الويل لي .. أنا سبب كل هذا..

الأم : ارحم نفسك يا بني .. فلا ذنب لك..

خون : بل الذنب ذنبي أنـا .. كـان يجـب أن أقـاوم اللصوص حتى الموت .. نعم كان يجب .. ولكني استسلمت لهم بكل سـهولة .. استسـلمت وأنـتن تدفعن ثمن جبنـي .. فلتخسـف بـي الأرض أو لأقطع أشلاء تنثر على كل أرض الوادي

الأم : ما كان بوسعك أن تفعل شيئا يابني ولم تفعله..

حور : اغفري لنا يا أماه .. ما ارتكبناه في حقك ، ذنب لا يمحى..

(تنفجر رودوبيس في البكاء)

خون : لا تبكي يا رودوبيس العزيـزة .. لـن أدعهـم يأخذوك أبدا..

رودوبيس : لا عليك يا أخي..

(تدخل مجموعة من الرجـال ومعهـم السـياط .. يقترب واحد منهم من الواقفين)

الرجل : هل أنت الفلاح خون ؟

خون : نعم يا سيدي .. أنا الفلاح خون ..

الرجل : وأنت الذي سرقت المحصول ؟

خون : لا يا سيدي .. أقسم لك إنني لم أسرقه بل سـرق مني وأنا في الطريق .

الرجل : كل هذا لا يهمنا .. هل جمعت غيره لتعيده للسيد "متن" ؟

خون : من أين يا سيدي والقحط في كل مكان ؟.

الرجل : إذن ليس لديك ما تعوض به السيد "متن" ولـيس أمامنا إلا أن ننفذ ما أمرنا به .

خون : الرفق يا سيدي .. اقسم لك إنني لم أسرقه.

الرجل : كل هذا لا يهم (مشـيرا بيـده لرجالـه) أيهـا الرجال .. اقبضوا على هاتين السيدتين..

خون : يا سيدي أنهما لا ذنب لهما فيما حدث .. فلمـاذا تأخذونهما أنا المجرم الذي ينبغي أن يعاقب..

الرجل : وماذا نصنع بك ؟ أنت لص جبـان .. لا تصـلح لشيء..

خون : لكن أمي وأختي لا ذنب لهما..

الرجل : (صائحا) افعلوا ما أمرتكم به أيها الرجال .. ولا تترددوا هيا..

(يـــنقض الرجـــال ويقبضـــون علـــى الأم ورودوبيس.... يمتزج الصراخ بالصـياح وتسـود حالة من الفوضى ويدخل بعض الأهالي ويتجمعون حول الرجال في صمت ووجوم)

خون : أيها الناس .. إن أمي وأختي لا ذنب لهمـا فيمـا حدث .. ساعدوني ..لا تتركوا هـؤلاء المجـرمين يأخذونهما.. (لا يتحرك أحد .. يطيح رجال "متن" به ضربا... يدافع عن نفسه) لماذا لا تتحركـون ؟ أويرضيكم أن يحدث مثل هـذا لأهلكـم ..؟ متـى ستنطقون يا قوم ؟متى سـتتحركون ؟ إلـى متـى ستظلون هكذا خرس متصلبين في أماكنكم..(ينكس الواقفون رؤوسهم ولا يتحركون .. يسحب الرجـال

الأم ورودوببيس إلى الخارج ..يسقط خون مغشـيا عليه).

ـ إظـــــــــــــــــلام –

المشهد التاسع

(نفس المنظر السابق .. بعد بضعة أيام .. خون وحيدا)

خون : أي لعنة من السماء حلت على ؟ إنني لم ارتكـب ذنبا عظيما في حياتي حتى أعاقب هكذا ..أين أنـت يا رودوبيس ؟ وكيف حالك يا أماه ؟جنيتما شرا لـم تزرعاه .. وذقتما آلام لاقبل لكما بها .. أين عـدلك يا الله ؟

ليتني ما جئت إلي هذه الدنيا .. ليت الأرض تميـد بي .. أين أنت يا أبي ؟ فليرحمك الله وليلطف بنا .. ليس هناك بعد اليوم إلا التشرد والألم والوحدة .. إن للظلم مرارة لا تمحوها حـلاوة فاكهـة الـدنيا ولا توالى الأيام والشهور..

أيا نهر النيل ، حابي العظيم لـم تجـري مياهـك فيشرب منها الفاسدون ؟ لم تترعرع على جانبيـك الزروع فيأكل منها من لا يستحق ؟

اغسل بمياهك شرور الناس وطهر قلوبهم من الحقد والظلم .. والفساد .

ستـ ـ ـ ـ ـ ـار

الفصل الثاني



المشهد الأول

في حديقة قصر السيد رنسي بن مرو .. السيد رنسي وخادمه

رنسي : هل رويت أشجار الحديقة ؟

الخادم : نعم يا سيدي .. رويتها جميعا

رنسي : اسمع .. لا أريد أن يزعجني أي شخص فعندي قضايا كثيرة يجب أن أدرسها قبل أن اذهب إلي دار العدالة ..

الخادم : أمرك يا سيدي .. حفظتك آلهة العدالة من كل سوء .

رنسي : (متحدثا لنفسه) كم أن أمر هذه الدنيا غريب حقا .. لا تخلو حياة أحد فيها من المشاكل والهموم .. كلها تصب في مكان واحد اسمه دار العدل .. كم أن القضاء حمل ثقيل على ذوي القلوب الرحيمة .

(يدخل الفلاح الفصيح " خون" فجأة)

خون : إن قلبك هو أرحم القلوب يا سيدي القاضي ، فلتحفظك آلهة العدل لنا جميعا ..

رنسي : من أنت أيها الرجل ؟ وكيف دخلت إلي هنا ؟

خون : أنا خون أنوب يا سيدي جئت إلي عظمتك من قبل وشكوت لك همي ولكن يبدو إنني لم أوفق في أن أعرض لك مشكلتي يا سيدي .. أنا عبد ضعيف رمي بي الزمن ببلية لا قبل لي بها .. وأنا لا أعترض على حكم القدر يا سيدي ولكنى فقط اطلب الرحمة .. ولن تسود الرحمة إلا بالعدل ، وأنت يد العدل .. أنت من تجعل الميزان لا يحيد عن الحق وتنصر المظلوم إذا ما استبد به الظالم .. أن همي كبير يا سيدي .. أفلا تزيل همي ؟

رنسي : ماذا تريد أيها الفلاح؟

خون : أريد العدل يا سيدي .

رنسي : ومن ظلمك ؟ ولماذا لا تذهب تشكو قضيتك في دار العدل

خون : ولكن من ظلمنى هم رجالك يا سيدي .

رنسي : رجالي أنا ؟

خون : نعم يا سيدي أنا أعلم أنك لا ذنب لك فيما اقترفوه ، ولم تسمع حتى به ، ولكنها الحقيقة " يا سيدي " .. إن رجالك سرقوا منى محصولي ..

رنسي : رجالي أنا ؟ سرقوا محصولك أنت ؟

خون : نعم يا سيدي .. اقسم لك .. انه دجحوتي اللعين .. انه لا يستحق أن يعمل عندك يـا حـامي العدالـة وناصر المظلومين ..

رنسي : وماذا يسرق رجالي من شخص مثلك ؟

خون : سرقوا المحصول يا سيدي بينما كنت أمر بجوار مزرعتك خرج دجحوتي ورجاله وسرقوا كـل مـا معي .. كما سرقوا دوابي واتهمني سـيدي بـأنني سرقته وقبض على أمـي واختـى لـيعملا عنـده كخادمتين أو يرضيك هذا يا صاحب العدل .. ؟

رنسي : يبدو أن واحد من النصابين ، جاء ليبتز أموالى ..

خون : أبدا يا سيدي اقسم لك .. الموت أرحم عندي من أن أسرق أو أكذب .. ولكن السيد الذي أعمل عنده ظالم لا يرحم .. ولكنك تملك قلبا رحيما لذا لجأت إليك..

رنسي : ومن السيد الذي تعمل عنده ..؟

خون : انه السيد " متن " يا سيدي .

رنسي : من ؟!

خون : السيد " متن " يا سيدي .

رنسي : متن اللعين ؟!

خون : إنه هو يا سيدي .. ليس هناك على وجه الأرض من هو ألعن منه ..

رنسي : إنه أكبر اللصوص وأكثر المجرمين فسادا في البلاد.

خون : نعم يا سيدي .. إنه كذلك .

رنسي : أنت تعمل عنده ؟ .

خون : نعم يا سيدي .

رنسي : كيف تعمل عند مثل هذا الخنزير ؟

جون : لقمة العيش يا سيدي .

رنسي : لقمة العيش أم أنك مجرم مثله ؟

خون : تعلم الآلهة أني برئ من كل ذلك يا سيدي .

رنسي : ولكن متن لص وسرق مني الكثير والكثير ، ثم تأتي أنت تطالبني بشئ تافه أخذه منك عاملي ..

خون : ولكن أمي واختى ضاعتا بسبب هذا الشئ التافه يا سيدي .. أنت ذو قلب رحـيم ، ولا يرضـيك أن أكون مظلوما .

رنسي : ولكن متن لعين وهو يستحق أن تسرق منه عيناه ، وليس محصوله فقط ولن أرد له جزء تافه سـلب مني أضعافه .

خون : ولكنك القاضي يا سيدي ، ولا ترضى أن أعاقب بدلا منه .. ليس هذا من العدل يا سيدي .

رنسي : أتعلمني العدل أيها الفلاح ؟

خون : لا يا سيدي .. ولكن الإنسان يعرف العدل بفطرته .. انه كنور الشمس في منتصف النهار ، واضح جلي ، لا ينكره إلا من كانت على عينيه غشاوة .. العدل طريق مستقيم لا التواء فيه ..

رنسي : إني أحذرك أن تتمادي في الكلام أيها الفلاح؟

خون : وهل تريد أن تسلب من فمي الكلام ، بعد أن سلب رجالك محصولي ؟

رنسي : (غاضبا) أني أستطيع أن اقطع لسانك ، لا أن أكممه فقط ...

خون : ولكنك لن تستطيع أن تجعل الباطل حقا ، والظلم عدلا ، أن المعدن النقي يحتفظ بلمعانه مهما مـرت السنون وتراكمت عليه الأتربة .. إذا كنت قاضـيا ظالما فماذا بقي في هذه الدنيا ليحيا من اجله الناس ؟ الأغنياء أصبحوا كأفراس النهـر بينمـا يمـوت الفلاحـون بالمئـات كـل يـوم مـن الجـوع .. انظر ...هذه الملابس النظيفة التي تريديها هي من عرق شعب جائع سلمك مقاليده لكي تنشر العدل في البلاد .. أين أنت يا صاحب العدل والأطفال يئنون ويموتون من شدة الجوع ..؟

ونسي : أيها الفلاح لقد تماديت في الكلام ، فانصرف وإلا رميتك في النهر.

خون : يا ليتك تفعل يا سيدي حتى لا تري عيناي كل يوم ما تراه من الآلام التي لا تنتهي .. أنـت تغضـب لأني أقول الحقيقة بالرغم من أن عملك هو الحق .. ماذا ستقول يوم الحساب ؟ الله أعطاك عينين لتري بهما وعقل لتفكر به وقلب لتحس به ولسان لتنطـق به .. فماذا الذي يمنعك من قول الحقيقة؟إن مصـر

عظيمة الخيرات يا سيدي ولكنها كثيرة اللصوص ..
النيل حابي العظيم .. وفير المياه ميمون البركات ،
لكنه يجف عندما ينتشر الظلم في البلاد ..

رنسي : لقد أوجعت رأسي بثرثرتك الساذجة أيها الفلاح ..
فأغرب عن وجهي .

خون : نعم يا سيدي .... لن أظل هنا إلي الأبـد ولكـن
الحق سيظل هو الحق إلي الأبد .. اللعنات لا تتوقف
عن الظالم مهما طالت الـدهور .. لمـاذا يسـرق
رجالك المحصول ؟ أنت لست فقير .. أنت تلـبس
أفخم الثياب وتعيش في أفخم القصور وتأكل أجـود
الطعام .. ألا يهدأ للغني بال وتكمل سعادته ... إلا
إذا تألم الفقير ؟ تنبه يا سيدي فـان الإلـه العـادل
موجود .

رنسي : أنت تحذرني أيها الساذج ؟

خون : أنا لا أحذرك .. ولكنني أوقظك فقط من غفلتك ..
مـاذا يفعـل فـلاح مثلـي ...إذا كـان القاضـي
ظالما ..والحارس لصـا .. والشـريف ملوثـا ..
والكل يسير إلي هاوية ... لا يعرف لها مستقر..لن

أسكت وسأظل أشكو في كل مكان .. لم يعد هنـاك أمـل للضـعيف إلا الكلمـة .. الكلمـة فقـط يـا سيدي ..(ينصرف خون ويظل القاضي واقفا فـي مكانه مندهشا).

إظلام

المشهد الثاني

(كوخ في حديقة قصر السيد متن – رودوبيس تنام علي الأرض .. بينما تجلس أمهـا بجانبهـا .. تستيقظ رودوبيس)

رودوبيس : ألم تنامي بعد يا آماه ؟!

الأم : لا تقلقي أنت يا حبيبتي.

رودوبيس : ولكن حياتنا كلها أصبحت قلق وعذاب يا أماه .

الأم : لكل شيء نهاية يا ابنتي ..

رودوبيس : لا يبدو أن لأسانا نهاية ... الحياة قاسية حقا يا أماه أنني أتمني الموت كل يوم .. بل كل لحظة .

الأم :ماذا تقولين يا ابنتي؟ حفظك الله من كل شـر .. أنت لازلت في ريعان شبابك والحياة أمامك واسعة يا حبيبتي .،. الشر لا يدوم ولابد أن تنـزاح الغمة.

رودوبيس : ولكنه أشد من أن نتحمله .. ألا ترين حالتنا يا أماه ؟ لقد شردنا الزمان وفرق شملنا .. أننا لا ندري حتى أين " خون " وكيف يعيش ..

ونحن خدم .. بل عبيد عند " متن " في النهار ثم مساجين في هذا الكوخ ليلا ..

الأم : إن قلقي علي خون ليتضاءل بجانب خوفي عليك يا ابنتي من " متن ".

رودوبيس : لا تخافي علي يا أماه .. لن يستطيع أن يمس شعرة واحدة مني .

الأم : (وهي تبكي) أين أنت يا خون ؟ آه يا ولدي .. لابد أن قلبك انشطر من العذاب (يسـمع صـوت دقات علي الباب) .

الأم : انهضي يا ابنتـي وافتحـي البـاب .. (تفـتح رودوبيس الباب .. يدخل خادم وهو يحمل بعـض الطعام) باركك الله يا بني .

الخادم : هذا بعض الطعام الذي استطعت أن احضره من داخل القصر .

الأم : حفظك الإله يا بني .

الخادم : هذه هي أحوال الدنيا .. نتعب نحن ونشقي .. ولا نتذوق من الطعام الذي نعده ، إلا الفتات أو لا شيء علي الإطلاق ..

الأم : الأحوال تتحول إلي الأسوأ كل يوم أكثر مما قبله والموتى يزداد عددهم بسبب الجـوع ... والثـوار يهتفون ليل نهار .. نريد الطعام .. نريد الطعـام .. ولا يتركهم الحراس يشكون آلامهم بـل يصـلون أجسامهم بالسياط والعصي .

الخادم : لم يعد المرء يأمن علـي نفسـه مـن أخيـه أو صديقه ... قلبت المجاعة كل الموازين ..

الأم : فليحفظنا الله جميعنا يا بني ..إنها شدة لا تلبث أن تزول ويفيض النيل حابي العظيم ... بخيراته .

الخادم : ليست المشكلة هي النيل ؟ ما الفائدة أن يفيض النيل ولا يجني البائسون شيئا مما يفيض به ؟ أفراس النهر لا تطيق أن يأكل غيرها حتى الشبع ... إنهم يريدون فقط أن يتضخموا .. وتزداد ثروتهم ..

الأم : فليسامحهم الله يا بني .

الخادم : لا .. أبدا لن يسامحهم علي مـا ارتكبـوه مـن بشائع .. الجائعون لـن يظلـوا مكممـي الأفـواه سيثورون ويطيحون بكل المسـتبدين .. يجـب أن

يشربوا من نفـس الكـأس التـي يشـرب منهـا البائسون .. لقد تشبع الناس بـالثورة ، ولابـد أن ينتقموا مما حاق بهم وبذويهم من ظلم ..لابد لهـذا الظلام أن يزول وأن يعود ميزان العدل إلي نصابه الصحيح ... سأنصرف أنا يا أماه لأترككم لتتناولا العشاء ..(يلتفت إلي رودوبيس) لماذا أنت حزينة هكذا يا رودوبيس ؟(ثم للأم) لقد كانت تقول إنهـا تريد إن تموت .

الأم : فليحفظها ويحفظك الله يا بني .

الخادم : (ضاحكا بحزن) هموم الحياة أثقل من أن يحملها الإنسان يا رودوبيس فوق كاهله خاصة في عصرنا هذا فالق بهمومك وراء ظهرك الحياة لا تستحق أن يعاني الإنسان من أجلها .. ولكن يجـب علينـا أن نعيشها ..(يتجه الخادم ناحية الباب وينصرف) .

إظـ ـ ـلام

المشهد الثالث

(بهو في قصر الفرعون ......الفرعون والوزير وجمع من رجال الدولة)

الوزير : إننا نحاول حل الأمور بقـدر مـا نسـتطيع يـا مولاي ....وقد حققنا إنجازات عظيمـة فـي هـذا المجال .

الفرعون : أن الناس لا يزالون يموتون من الجوع.

الوزير : مجرد شائعات يا مولاي لكي تحط مـن شـان الجهود التي بذلناها في حل المشكلة .

الفرعون : ألا يوجد غلال في مخازن الدولة والتجار يا جدف ؟.

الوزير :لقد تبرع التجار والملاك بما في صوامعهم لحـل الأزمة يا مولاي حبا في عظمتك وبـذلت الدولـة الغلال بالمجان لمن يحتاجون .

الفرعون : أتمني أن يكون موسـم الحصـاد القـادم وفيرا .. حتى تزول الأزمة .

الوزير : سوف يكون وفيرا ببركتك يا مولاي .

الفرعون : وما أخبار سائر البلاد يا جدف ؟.

الوزير : الأمن مستتب في كل مكان يا مولاي ، وبشـائر الرخاء بدأت تهب علي مصر .

الفرعون : أتمني أن يعود الرخاء للناس والبلاد مـرة أخري ... إن صحتي لم تعتـد تحتمـل أن أواجـه المزيد من الأزمات .

الوزير : لا تحمل نفسك آية هموم يا مـولاي ... فـالبلاد آمنة وبخير .

(يسمع صـوت الجـائعين وهـم يصـيحون بالخارج)

الصوت : يا مولاي نحن جـائعون ... يـا مـولاي نحـن جائعون نريد الطعام .

الفرعون : (مندهشا) ما هذا يا جـدف رع ؟ هـل هناك صياح بالخارج ؟

الوزير : لا يا مولاي ... يبدو أن الحراس يقومون ببعض التدريبات في الخارج (يهمس الـوزير إلـي مـن بجواره فينصرف مسرعا للخارج) .

الفرعون : لقد حسبته صياح الجائعين .

الوزير : (مرتبكا) لا يا مولاي .. اطمئن ..

الصوت : يا مولاي نحن جائعون .. نحن جائعون ...نريـد الطعام .. نريد الطعام .

الفرعون : (يهب واقفا) إنه صوت الجائعين يا جدف رع ألم تقل إن الأزمة قد حلت ؟.

الوزير : لابد إنهم بعض المشاغبين يا مولاي ... سنتولي أمرهم فلا تقلق يا مولاي .

الصوت : (يسمع بوضوح) يا مولاي نحن جائعون .. نحن جائعون ...نريد الطعام .. نريد الطعام .

الفرعون : الثوار يقتربون يا جدف رع .

الوزير : سنصرفهم يا مولاي .

(يتحدث الوزير مع بعض الحاضرين فينصرفون مسرعين إلي الخارج يدخل أحد القادة مرتبكا) .

الوزير : ماذا هناك أيها القائد ؟

القائد : الثوار يا سيدي ... الثوار في كل مكان .

الوزير : ماذا .؟ ماذا تقصد بأنهم في كل مكان ؟.

القائد : لقد انتشرت الثورة في كل أرجاء البلاد ... وسيطر الثوار علي الأقاليم وطردوا حكامها منها بل

وانقضوا علي مخازن الغلال التي يمتلكها التجار ونهبوها عن أخرها..

الوزير : ماذا تقول ؟

القائد : ولم يقف الأمر عند هذا الحد يا سيدي بل أنهم تعدوا علي دار القضاء ونهبوها والقوا بكل ما فيها من أوراق وداسوها بإقدامهم نفسه).

الوزير : وكيف تركتم كل هذا يحدث ؟أين كنتم ؟.

القائد : الثورة تيار جارف في أنحاء البلاد يا سيدي منذ عدة أيام ولم تصلنا الأخبار إلا اليوم لقد هب الفلاحون في كل مكان وتحولوا من نفوس هادئة إلي أرواح شريرة تثير الرعب أينما حلت .. لقد نهبوا المعابد نفسها يا سيدي.

الفرعون : يا للكارثة .. يا للكارثة .. انهارت البلاد .

الصوت : (بوضوح أكثر) يا مولاي نحن جائعون .. نحن جائعون ..نريد الطعام .. نريد الطعام ..

الفرعون: لقد أصبح الناس يطلبون الطعام بالدم يا جدف رع " وهيهات أن تهدأ الأمور في البلاد بعد اليوم .

الوزير : لا تقلق يا مولاي ... لا تقلق ... ستهدأ
الأمور .... إنهم مجموعة من الغوغاء وسنفرقهم
بسرعة يا مولاي ...

الفرعون: لا أريد المزيد من سفك الدماء يا " جدف رع ".

الوزير : لن تسال قطرة دم واحدة يا مولاي ... (ثم
للقائد) انصرف أيها القائد واصرف كل هؤلاء
الناس بالسرعة .

القائد : (مترددا) لن ينصرف الناس يا سيدي .

الوزير : (صائحا) ماذا ؟ .

القائد : لن ينصرف الناس أن لم نلب مطالبهم .. لقد ملوا
وعودنا لهم حتى انفجرت الأمور هكذا ... ولن تهدأ
حتى نلبي ما يطلبون .

الصوت : (يسمح بوضوح أكثر)

الوزير : المشاغبون يقتربون .. مر الجنـود أن يقـاتلونهم
أيها القائد لابد أن نحمي عرش الفرعـون مـن أن
يدنسه مثل هؤلاء الرعاع .

الفرعون: سفك الدماء سيزيد الأمور اشتعالا .

القائد : (للوزير) لا يستطيع الجنود أن يقاتلونهم لأنهـم سيل جارف لا نهاية له ولن تكون المواجهة حميدة العواقب لنا .. (تدخل الأميرة نفرت منزعجة) .

الأميرة : ماذا هناك يا أبي ؟ ماذا حدث في البلاد ؟ لماذا الشعب ثائرا ؟ .

الوزير : إنهم الغوغاء يا مولاتي وسنقضي عليهم .

الفرعون: لقد ثار الشعب يا نفرت .

الصوت : (يسمع بوضوح أكثر ، يدخل قائد آخر يتوجه إلي الوزير)

القائد٢ : يا سيدي الأمور تكاد تفلت من أيدينا فبماذا تشير علينا أن نفعل ؟

الوزير : ألا تستطيعون أن تصرفوا هؤلاء الرعاع ؟ .

القائد : إنه الشعب يا سيدي إنه الشعب ولا يمكن لأحد أن يقاوم كل هؤلاء .

القائد : لقد نهبوا كل شيء يا سيدي .. يبدوا أن طلبهم ليس الطعام فقط .. أن الطعام شعارهم منذ البداية ولكنه ليس الآن هو كل هدفهم .

الوزير : وماذا يريدون غير ذلك ؟.

القائد : يقولون إنهم يريدون أن يقضوا علي الفساد المنتشر في البلاد .

الوزير : الفساد ؟ وأي فساد أكثر مما ارتكبوه هم ؟ القضاء علي الفساد من مهام الحكومة.

الأميرة : ولكن ماذا يفعل الشعب إذا كانت الحكومة هي الفاسدة يا سيادة الوزير ؟

الوزير : مولاتي ... الأمور من السوء بحيث لا تحتمل أن توجهي النقد إلي .. إن البلاد علي شفا هاوية .

الأميرة : أنت ورجالك السبب وراء كل ما حدث من مصائب للبلاد ..

الصوت : (يسمع بقوة أكثر عدة مرات .

القائد : الشعب يريد أن يخاطب الفرعون أو أن يشكو له كما يقول بعض أفراده فهل يسمح لهم مولاي الفرعون بذلك ؟

الوزير: يخرج الفرعون بكل قداسته ويخاطـب هـؤلاء الرعاع ما هم إلا عبيد إحسان الفرعـون .. هـل انهارت القدسية من البلاد .؟

القائد : لم يعد الناس يؤمنون بشيء يا سيدي .. هذه هي الحقيقة ..

الفرعون: (يقف في إعياء) .. سوف أتحدث مع شعبي ما دام هذا مطلبه ..

الوزير : هذا سيزيد من مطامعهم يا مولاي.

الفرعون: لابد أن أواجه الشعب يا جدف رع .. شعبي مـن الطيبة بحيث إنه لا يمكن أن يفكـر فـي أي أذي لي .. ساعديني يا نفرت .. واسـمحوا للشـعب أن يدخل إلي حديقة القصر (ينصرف القائـد بينمـا يسمع هتاف الجائعين في الخارج ، والـذي يسـمع بصورة واضح .. يتجه الفرعون ناحيـة الشـرفة يظهر بعض الثوار على جانب المسرح)

الأميرة : أبي يجب أن تكون واضحا وصريحا مع الشعب ..

الفرعون: لا ينفع الآن سوى الوضوح والصراحة يا ابنتي ..

الأميرة : إن الناس معذورون في النهاية لأن أحوالهم أصبحت في غاية السوء .

الفرعون: أعلم ذلك يا ابنتي.. (يصل الفرعون إلي حافة الشرفة وعندما يراه الثائرون يسود الصمت والهدوء بينهم) .

الفرعون: أيها الشعب النبيل .. ليس عهدي بكم أن تثوروا هكذا .. طيبتكم يضرب بها المثل في كل مكان ..فلماذا هذا الشغب ؟ .

أحد الثوار: لقد طفح الكيل يا مولانا .. لقد طفح الكيل.

الفرعون: وماذا يريد الشعب ؟ .

صوت : يا مولانا نريد العدل .

صوت : نريد الحق .

صوت : نريد الأمن .

صوت : نريد الطعام .

الفرعون: وهل غاب كل هذا من البلاد ؟ أوليسـت بـلادي تنعم بالعدل والأمن والطعام؟

صوت : البلاد ليس فيها إلا الظلم والخوف والجوع (ثـم يصــيحون) فليســقط الظــالمون .. فليســقط الظالمون ..

الوزير : (هامسا)يا مولاي كن حازما معهم وإلا سـيفلت زمام الأمور أكثر وأكثر من أيـدينا .. (يحـاول الفرعون أن يستمر في الحديث لكنـه يغـرق فـي السعال ..تأخذ الأميرة نفرت زمام المبادرة لإنقـاذ الموقف وتتحدث)

الأميرة : أيها الشعب النبيل .. إنني أعلم مدي المعاناة التي تعيشونها كل يوم .. وأعلم أنكم لا تجدون الطعام .. وتنامون في العراء وتكدون في لهيـب الشـمس .. ولا تحصلون إلا على العرق الذي يتصـبب مـن جباهكم .. ولكن الاضطراب لن يزيـد الأمـور إلا سوءا .. فلن يحل شيئا ولذا أعاهدكم بان نعمل علي حل الأمور بالعقل ولن يتحقق ذلك إلا إذا وضـعتم أيديكم في يدي لنقضي علي الفساد ....والفاسـدين وتعود البلاد إلي الأمن والرخاء ...

صوت : لقد شبعنا من الوعود يا مولاتي .

صوت : لم نجن من وراء وعودكم إلا موت أطفالنا .

الأميرة : هذه أول مرة أعدكم فيها بشيء .. إنني لا أحاول أن أخدعكم لأنني أعلم أن البلاد قد وصـلت إلـي

درجة من الدمار بحيـث لا يمكـن إصـلاحها إلا بمصارحتكم ومساعدتكم لنا .. هذه بلادنا وبلادكـم وعلينا أن نعيد بناءها جميعا .

صوت : فلتحيا الأميرة " نفرت " فلتحيا الأميرة " نفرت " ... فليسقط الظالمون .. فليسقط الظالمون .

الوزير : ما هذا الذي تقولين يا مولاتي ؟.

الأميرة : لابد أن نواجه الشعب بالحقيقة يا سيد " جـدف " الرياء لا يمكـن أن يكـون هـو السـبيل لحكـم الشعوب ... الشعب يعرف الحقيقة في النهاية .

الفرعون: هذا هو عين الصواب يا ابنتي ... حفظتك الآلهة أجمعين .

صوت : فلتحيا الأميرة " نفرت " فلتحيا الأميرة " نفـرت " فليسقط الفساد والفاسدون.

الأميرة : أبناء الشعب النبيل ... لابد أن تساعدونني حتـى ننهض بالبلاد لذلك لابد أن نقضـي علـي الفسـاد والاضطراب المنتشر في البلاد ... لنبنـي علـي أساس متين .

صوت : فلتحيا الأميرة نفرت أميرة البلاد وليسقط الفساد والفاسدون (يردد الآخرون نفس الهتاف) .

الأميرة : إن لشعب مصر كرامة لابد أن تحفظ ولابد أن يسود القانون مرة أخري في كل ركن من مصر .. لابد من نصرة الضعفاء .. ليس عليكم إلا أن تكفوا عن إثارة الاضطراب .. وأن تنظم صفوفنا ونعيد بناء البلاد .

صوت : فلتحيا الأميرة " نفرت " أميرة البلاد .. ليحيا الحق .. ويموت الفساد (يردد الآخرون نفس الهتاف).

إظـ ـ ـ ـ ـلام

المشهد الرابع

(بهو في قصر الفرعون ....الفرعون ورجاله والأميرة)

الفرعون: حفظك الله يا ابنتي حتى تجلسي علي عرش هـذه البلاد .. لم يخفف من الغم والحزن الذي أصـابني عندما رأيت منظر شعبي إلا قوة بيانـك وحكمتـك الرشيدة التي ستكون ذخرا للبلاد ..

الأميرة : حفظك الله يا أبي لتري الرخاء يعود مرة أخـرى علي ضفاف النيل .

الفرعون: أن البؤس يبدو قاسيا علي وجه شعبي .. لم أكن أعلم أن الحال وصلت إلي هذا القدر من السوء.

(يدخل أحد القادة)

القائد : مولاي .. هناك فلاح يقول إن الناس قد فوضـوه ليتحدث عـنهم وهـو يريـد أن يقابـل مولانـا الفرعون .. فهل أسمح له بالدخول ..؟

الوزير : أي فلاح هذا الذي يقابل الفرعون ؟... إن لم ينصرف اجلدوه .

القائد : لقد حاولنا معه يا سيدي ولكنه لم ينصرف ويقول إنه يتحدث باسم الشعب

الوزير : اقتلوه إذن .
الأميرة : لا ... لقد وعدت شعبي بأن نضع أيدينا في أياديه
لنحل مشاكل البلاد .. ولن أخاف وعدي معه ..
فلتسمحوا له بأن يدخل إذا سمح بذلك الفرعون ..
الفرعون: لك ما تريدين " يا نفرت " الحبيبة .
الوزير : يا مولاتي للفرعون قداسة لا يجب أن تنتهك ..
كيف نسمح لفلاح قذر بأن يقابل الفرعون ويحدثه ؟
الأميرة : الفلاح إنسان مثل كل البشر أيها الوزير .. وكما
قال القائد لم يعد الناس يؤمنون بشيء .
الوزير : الفلاح أقل الناس في البلاد مرتبة .. إنه يتساوى
مع الحيوانات في قلة العقل وقذارة المظهر
الأميرة : إن معظم شعبنا من الفلاحين .. فهل نحن نحكم
حيوانات ؟ لابد أن نعيد للشعب عزته وكرامته ...
(يفتح الباب ويدخل الفلاح الفصيح " خون " يتجه ناحية العرش حيث يجلس الفرعون .. يخر ساجدا للفرعون ولا يقف إلا عندما يسمع الفرعون يتحدث إليه)
الفرعون: هل صحيح أنك تتحدث باسم الشعب ؟.

خون : نعم يا مولاي .

الفرعون: وماذا تطلبون ؟

خون : نطلب العدل يا مولاي .

الفرعون: ومن ظلمك ؟

خون : لست أشكو مظلمة تخصني يا مولاي فقط .. إنما جئت لأشكو لجلالتك الظلم الذي ساد في طول البلاد وعرضها ..

الوزير: (صائحا بغضب) من أنت حتى تهـتم بـأمر البلاد وتتحدث باسمها ؟ مالك أنت والـبلاد ؟ هـل أنت الحاكم ؟

خون : أنا لست سوي واحد من المظلومين يا سـيدي .. ولكن من كان في رأسه ذرة من عقل وفي قلبه ذرة من رحمة ... يستطيع أن يدرك ويحس بما تمر به البلاد .

الأميرة : افصح عما تريد بالتحديد .

خون : لقد قلت يا مولاتي إن ما أريده هو العدل ... لست أريد سوي أن أري الأمن والعدل يسودان البلاد ..

الوزير : أنتم أيها الرعاع الذين تسببتم في كل هذا الشـغب ثم تطالبون بالأمن والعدل .

خون : ألم تسال نفسك لماذا ثار الشعب يا سيادة الوزير ؟ .

الوزير : وهل من ثاروا هم الشعب ؟ إنهم مجموعـة مـن الغوغاء واللصوص والمجرمين؟

خون : هل كل هؤلاء لصوص ؟ فمن يكـون قـد بقـي شريفا في البلاد ؟ متي سـتحترمون الإنسـان ؟ أو ليس للشعب كرامة يجب أن تصان ؟ يـا مـولاي انظر حولك وستري ما يعانيه الشعب ...لا تسـمع لبطانة السوء ...فإنهم لا يهمهم سـوي مصـلحتهم فقط ... الشعب جائع ... بينمـا صـوامع التجـار والحكام والمعابد مليئة بالغلال

الوزير : لقد نهبها اللصوص وأنت منهم ...

خون : نهبوها لأنها حقهم الذي تعبوا في مقابله وعرقـوا ثم تمنعونها وتبيعونها بأعلى الأسـعار ... النـاس تموت من الجوع ... بينما أجسامكم تترهل ... لقد أصبح الأخ يقتل أخاه .. والأب لا يعرف ابنـه ..

والأم تبكي أبنائها الذين ماتوا وتشردوا .. الشـعب كله في هم وكرب ورجالك يا مولاي يصورون لك الأمور علي خير وجه .. لقد أصبح الحـاكم ناهبـا والحارس لصا والشريف فاسدا .. لقد انقلبـت كـل الموازين في البلاد يامولاى .. فمتي تنصلح الأمور ؟ الشعب يموت من شدة الهزال .. الحكام يشـيدون القصور .. والفقراء لا يجدون الأكواخ والأثريـاء يلبسون أجود الثياب بينما لا يجد معظم الناس رقعة يسترون بها أجسادهم ..السفينة تغـرق والقبطـان غارق مشغول .. لا يهمه من علي ظهرهـا لأنـه يعرف كيف يعوم عند الغـرق .. أمـا الآخـرون فليذهبوا إلي الجحيم ... رجال الدولة هم أكثر الناس نقمة علي البلاد ... فكأنهم كلاب أنقضـت علـي فريسة يلتهمونها لا يهم كل واحد منهم إلا أن يخرج بأكبر نصيب ... صولجان الملك نفسه في خطر ... فهلا خلصت البلاد مما هي فيه قبل أن تغـرق يـا مولاي ؟

الوزير : (بغضب) أنت حيوان مخرف لا تصدق شيء مما يقول يا مولاي ..أيها الحراس .. القوا به في الخارج .

الفرعون: انتظر يا جدف رع ..انتظر انه يتمتع بعقل رائع ..

الأميرة : أوليست هذه الحقيقة أيها الوزير ؟

الوزير : هذا لا يعرف شيئا ولا يفهم ما يتفوه به ..انه فلاح مجنون ..

خون : إنني أقولها بصراحة يا سيادة الوزير ..أنت وأعوانك السبب في كل ما يحدث للبلاد ..

الوزير : (يهب واقفا) ماذا تقول أيها القذر ؟

خون : إنا لا أقول سوي الحقيقة التي يعرفها الشعب كله أيها الوزير من أين بنيت كل قصورك ..وجمعـت كل أموالك ومزارعك ؟ يا مـولاي الـبلاد تمـوج بالفاسدين ..لم يبقوا علي قيمة أو مبدأ أو أسـاس .. انحط كل شيء وتهدم كل ما بنيناه علي عصور .. لقد انتشرت الثورة في كل مكان من أجل أن تخلص البلاد مما هي فيه .. إن لم تبـادر بالإصـلاح يـا

مولاي ... فسيأتي الثوار علي كل شيء .. اطلـق سراح المسجونين الذين يعتقلهم رجالك بلا سبب أو جريمة ..الحرية لا تنـتقص ولا يجـب أن تـداس القوانين .. لقد داسها الناس بأقدامهم لأنهم رأوهـا أصبحت غير ذات قيمة .. أعـد للقضـاء حرمتـه وهيبته .. اعد للحارس نزاهته .. أعد للشريف نبله وأخلاقه .. أعد للحاكم حب العدل .. طهر الـبلاد من الفاسدين ... طهر حاشيتك مـن المنـافقين إن مصر أصبحت فريسة بين فكي حيوان متـوحش .. الخطر في كل مكان .. من الداخل ومن الخارج .. الآسيويون يتسللون إلي شمال البلاد ..اهتم بالحدود الشرقية يا مولاي.. امن البلاد من الـداخل ومـن الخارج.

الوزير : (بعصبية) مولاي .. إن لم تطرد هذا الفلاح .. فسأنصرف أنا .

الفرعون: اجلس يا جدف رع .

الوزير : لن أجلس يا مولاي بعد كل ما سمعته من إهانات واسمح لي بالانصراف .

(ينصرف بعصبية ويتبعه عدد من رجاله)

الفرعون: لقد غضب الوزير أيها الفلاح .

خون : ليت قلبه ينفجر في ثورة غضبه هذه فتتخلص البلاد من الآلام التي تعيشها.

الفرعون: وهل الوزير هو سبب ما يحدث في البلاد ؟

خون : نعم إنه الرأس المسمومة وإذا ما قطعـت مـات سائر الجسد وزال الخطر.

الأميرة : ولكن لماذا يهاجمون دور القضاء والمعابد وينهبونها ..أعلم أنهم عانوا كثيرا ولكن الهدم ليس هو السبيل للإصلاح ..

خون : لك الحق فيما تقولين يا مولاتي .. ولكن الناس لم تعد تؤمن بشيء علي الإطلاق إن رجـال الـدين يكنـزون الثروات والغلال ويكدسونها في المعابـد وإذا ما ذهب إليهم جائع وطلب لقمة يسد بها رمقـه لم يعطوه سوي الخطب الفارغة عن ثواب التحمـل والصبر بينما هو يشرف علي الموت ..لماذا يرون الفساد ويصمتون بل ويشاركون فيه ؟. الدين مهمته الإصلاح بل ولابد أن يكون رجاله هم القدوة و إلا

فمن الأفضل اجتثاثهم مـن علـي الأرض .. يـا مولاتي أن البلاد ثكلي حزينة والدم والألم في كـل مكان ..

الفرعون: وماذا يريد الثوار أيها الفلاح الفصيح ؟.

خون : الناس لا تريد سوي الأمن والعدل يا مولاي ... لابد أن تهتم بهموم الناس ومشاكلهم بنفسك .. لابـد أن يحاكم الفاسدون مهما كانت مناصبهم .. لابد أن نحمي الفقراء من أن يزدادوا فقرا وأن نحسن مـن أحوالهم .. ليس من العدل أن تذهب ثروات الـبلاد لقلة والأغلبية جائعون .. الناس ترغب في أن تعيش في حرية .. إنهم يطالبون بالمساواة العادلـة بـين الجميع يا مولاي .. الثوار لا يريدون شيء سـوي هذا ..

الأميرة : هذا أبسط قواعد العدل والحق ياسيد خـون.. إن كل مطالبهم تتلاءم مـع طبيعـة الإنسـان العاقـل الخير ..

خون : حفظتك الآلهة يا مولاتي.

الفرعون: ولكن كيف يتحقق ذلك ؟ انه أمر جد عسير .

خون : لابد أن يقبض علي المجرمين و أن يحاسبوا علي جرائمهم ..هذا هو أسـاس الإصـلاح .. والثـوار يصرون علي ذلك .. لقد حاق بهم ألم عظيم ولابـد أن يحاكم من سبب لهم هذا الألم .

الأميرة : سيتم أيها الفلاح الطيب .. فلتطمئن ولتطمئن كل الناس .. والمهم أن تقفوا بجانبنا لأن أعدائنا علـي قدر من القوة التي لا يجب أن تستهين بها .

الفرعون: ولكن لابد أن لك مشكلة خاصة بك أيها الفلاح هي التي دفعتك لأن تفعل كل هذا .

خون : (بحزم) مشكلتي ما كانت لتوجد لولا ما يسود البلاد من ظلم وفساد فإذا ما عاد العدل فإن مشكلتي وغيرها لن يصبح لها وجود ..فالعلاج لابد أن يكون شاملا يا مولاي .

إظـ ـ ـ ـلام

المشهد الخامس

(بهو في قصر الفرعون ..الأميرة نفرت ووصيفتها)

الوصيفة: مولاتي .. إلي متى سترفضين تناول طعامك ؟ إن جسدك أصبح ضعيفا هزيلا .

الأميرة : قلت لا شهية عندي لتناول الطعام .

الوصيفة: ولكنك تعذبين نفسك ، ولن يجدي ذلك شيئا في إصلاح الأمور..

الأميرة : الشعب يعاني من الجوع ، بينما عنـدنا أصـناف الطعام .. لن يكون للطعام مذاق .. إلا إذا أصـبح الشعب هانئا .. وزعي كل ما لـدينا مـن طعـام للجائعين ..

الوصيفة: ولكن الجوع سيزيدك ضعفا .. والبلاد تحتاج إليك قوية .. لتساعدي مولاي الفرعون بعد أن تدهورت صحته وساءت أحوال البلاد .

الأميرة : ولكني لا أستطيع أن أتذوق أي طعام .. ارفعـي هذا الطعام من أمامي .

(ترفع الوصيفة الطعام يسمع صوت دقـات علـى باب .. تضع الوصيفة الطعام وتفتح الباب .. يدخل أحد الحراس) .

الحارس: مولاتي .. لقد حضر الفلاح الذي أمرتـي بـأن ندخله عندما يحضر .. فهل يسمح له بالدخول ؟ .

الأميرة : نعم .. دعه يدخل (يدخل خون) .

خون (ينحني لتحية الأميرة) حياك الإله يا مولاتي .

الأميرة : أشكرك أيها الفلاح النبيـل .. هـل يضـايقك أن تحضر إلي هنا ؟ .

خون : (متأملا فيما حوله) .. ما كنت أحلم بان أكـون في مثل هذا القصر يا مولاتي في أي يوم من الأيام وأخاطب جلالتك .

الأميرة : لقد أعجبني عرضك وفهمك لمشاكل البلاد بهـذه الدقة والفصاحة .

خون : فلتحفظك الآلهة يا مولاتي .

الأميرة : أين تعلمت القراءة والكتابة يا سيد " خون " ؟

خون : (مندهشا) ماذا يا مولاتي ؟

الأميرة : أين تعلمت القراءة والكتابة . ؟

خون : لم أتعلم القراءة أو الكتابة يا مـولاتي ، التعلـيم للأغنياء فقط ..

الأميرة : ولكنك تجيـد التحـدث .. وهـذا لا يـأتي إلا بالتعليم ..

خون : لقد تعلمت من الحياة يا مولاتي .. الحيـاة هـي أعظم معلم .. لقد صهرتني الحياة بمشاكلها صـهرا ولم أكن أملك من القوة إلا الكلام والشكوى وحتـى هذا أرادوا أن يمنعوني منه ولكن لا أحد يستطيع أن يكمم أفواه الآخرين إلي الأبد .. الكلمة الصادقة لا تموت أبدا يا مولاتي ..

الأميرة : ألهذا الحد عانيت أيها الفلاح المسكين ؟

خون : نعم يا مولاتي .. لقد سرقوا منى المحصول .. مع أنه ليس محصولي ثم عاقبوني علـى أنـه سـرق مني .. فأخذوا أمي وأختي أسيرتين وسـلبوا منـى أرضى وبيتي .. وأصبحت شريدا وحيدا هائما فـي البلاد .. فكان لابد أن أتكلم ، الكلام هـو السـلاح الوحيد الذي بقى معي وتحدثت كثيرا ولكن العـدل كان قد مات منذ زمن طويل ، فلم يسمعني أحـد ..

فجئت إلي إهناسيا حيث الفرعون والحكومة لعلـي أجد حلا .. ولكني أدركت أن مشكلتي هي جزء من مشكله كبيرة تعاني منها البلاد لذا فلابد أن نتكـاتف لحلها ..

الأميرة : سوف نحلها يا سيد خون .. أو سوف نحلها أيهـا الفلاح الفصيح .

خون : ولكنى لا أستحق هذا اللقب يا مولاتي ..

الأميرة : بل تستحقه يا خون .. إنك تسـتحق أكثـر مـن ذاك .. لأنك نسيت مشكلتك وانشغلت بمشكلة الناس والبلاد كافة .. لابد أن نتضافر يا خون من أجل أن نطهر مصر من المفسدين..

خون : نعم يا مولاتي .. فلقد تضخم الخطر حتى لم يعـد يصلح سوى الاستئصال من الجذور ..

الأميرة : ولكن كيف ترى ذلك يا خون ؟

خون : كما قلت يا مولاتي .. لابـد أن نحـاكم هـؤلاء المجرمين .. وأن نعيد بناء البلاد على أساس مـن العدل .. لا سبيل غير ذلك لحل المشـكلة .. إن " جدف رع " وأعوانه يتآمرون علـى الـبلاد مـع

الآسيويين ، لكي يحافظوا على نفوذهم ، فلابـد أن نسرع يا مولاتي بالقبض عليهم ، وأن نحاكمهم عما ارتكبوه من ظلم في حق الشعب .. وهذا ما اتفـق عليه الثوار وكلفوني بالعمل على تنفيذه .

الأميرة : ولكني أخشى أن يأخذ الثوار في ثورة غضبهم من لا ذنب له ..

خون : لا يا مولاتي .. أن من تذوق طعم الظلم .. يـأبى أن يتجرعه غيره .

الأميرة : ولكن الظلم قد يكون عصابة على عيني المظلـوم فيندفع للانتقام وهو لا يرى الحقيقة ..

خون : لقد عزم الثوار على السير في طريق العدل ولـن يحيدوا عنه .

(تدخل الوصيفة وخلفها خادمة تحمل كوبـا علـى صينية ..يبدو الارتباك على الخادمة عنـدما تـرى خون)

الوصيفة: تفضل مشروبك يا سيدي ..

خون :(ينتبه إلي الخادمة وهي تقترب منه .. يتأملها بدهشة يتحدث إلي نفسه) يا إلهي أنها تشبه ميريت تماما ..

الوصيفة : هل قلت شيئا يا سيدي ؟

خون : أبدا يا سيدي .. أبدا ولكن هذه الفتاة تشبه ميريت تماما .

الأميرة : إن اسمها ميريت فعلا يا خون .. (ترتبك الخادمة أكثر عندما تسمع اسم خون)

خون : ميريت ؟ يا إلهي .. هل اسمها ميريت يا مولاتي ؟ (للخادمة) هل تعرفيني ؟(ترتبك الخادمة)

الأميرة : هل تعرفينه يا ميريت ؟

ميريت : نعم يا مولاتي .. إنه خون .

خون : (بفرح) حقا أنت ميريت ؟ لا أصدق أنك ميريت التى أعرفها .

ميريت : بل أنا ميريت فعلا يا خون ..

خون : وكيف جئت إلي هنا .. ؟

ميريت : (تبكي) لقد ذهبت أبحث عنك يا خون في كل مكان حتى وقعت في يد مجموعة من اللصوص الذين باعوني ثم أتيت إلي هنا..

خون : (مغتما) وأين والدك ؟

ميريت : (تبكي) ترحمه الآلهة .

خون : (بحزن) فلتلاطف بك الآلهة يا ميريـت .. لابـد أنك تعذبني كثيرا.

ميريت : هل وجدت أمي و" رودوبيس " ؟

خون : للأسف لم أجدهما يـا ميريـت .. لا أدري أيـن أخفاهما متن اللعين .

الأميرة : هل أنتما من بلدة واحدة.

خون : نعم يا مولاتي .. كانت ميريت ستصبح زوجتي ، لولا أن فرقنا القدر .

الأمير : ولكنه جمعكما من جديد .

خون : حمدا لله يا مولاتي .

الأميرة : ولن تفترقا إلي الأبد يا خون .. ولكـن ميريـت ستظل هنا الآن في أمان وستذهب معك عندما تهدأ الأمور في البلاد .

خون : كما ترين يا مـولاتي .. هـل تسـمحي لـي أن انصرف الآن يا مولاتي لأبلغ الثـوار بمـا اتفقنـا عليه .

الأميرة : كما تشاء يا خون .. (ينصرف خون)

الوصيفة : لميريت اذهبي لعماك الآن يا ميريت ..

ميريت : أمرك يا سيدتي (تنصرف).

الوصيفة: هل تنوين حقا أن تعطيها لهذا الفلاح يا مولاتي ؟

الأميرة : نعم .. فقد كانت ستصبح زوجته .

الوصيفة: ولكنها وصيفة جيدة وجميلة وقد علمناها كل شيء .

الأميرة : لدينا غيرها كثيرات .. أما هو فليس لدية سواها ، ولا تصلح غيرها في مكانها ..

(تجلس الأميرة مستغرقة في التفكير)

الوصيفة: مولاتي .. هل هناك ما يقلقك ؟

الأميرة : (منتبهة) وماذا يدعو للراحة في هذه الحياة ؟

الوصيفة: سوف تهدأ الأمور يا مولاتي .

الأميرة : وماذا بعد أن تهدأ الأمور ؟ نعود مره أخرى إلي مشاكل لا تنتهي ، هكذا تتقلب الأيام والليالي ، بينما نحن نسير إلي الضعف والذبول ، مثل الورود التى

انقطعت عنها المياه .. (صمت) ... هل تعـرفين
ماذا أتمنى من الحياة ؟ أتمنى أن أكون فتاة بسيطة
مثل ميريت تجد شخصا مخلصا ، تحبـه ويحبهـا
ويتزوجا ويعيشان في حب وكفاح ..

الوصيفة : كثيرون يتمنون أن يتزوجوك يا مولاتي .. ومـا
عليك إلا أن تختاري من تشائين ..

الأميرة : الحب الحقيقي لا يدخل قصور الحكم ، وإذا دخلها
فسرعان ما يموت ..الحب الصادق هـو الـذي لا
يغلفه مال ولا سلطان .

الوصيفة : ولكن للحكم جلاله وروعته يا مولاتي .

الأمير : إنها روعة ظاهرية يا وصيفتي العزيزة .. إننـي
أحس أني أنام فوق غابة من الأشـواك .. الحكـم
عبء ثقيل وهم لا ينتهي .

إظـــــــــــــــــلام

المشهد السادس

(قاعة دار العدل يقف خلف القضبان مجموعة من المتهمين منهم " جدف رع " و" متن" وقادة وتجار)

أحد الحاضرين : الموت للخونة .

الحاضرون : الموت للخونة .

آخر : فليسقط الفساد.

الحاضرون : فليسقط الفساد.

الحاجب : الصمت .. القضاة قادمون (يسود الصمت حيث يدخل القضاة الثلاثة يظهر من بينهم السيد رنسي ويجلس في الوسط .)

رنسي : أريد أن استمع إلي الاتهامات التي يوجهها الشعب إلي هؤلاء المتهمين .. فهل يمكن أن يتحدث واحد منكم ..؟

الحاضرون : سيتحدث عنا الفلاح الفصيح .."خون أنوب"؟

أحد الحاضرين : تحدث يا خون واخبر السادة القضاة بمـا أحدثه هؤلاء .. المتهمين بالبلاد (يقف خون

ويتقدم للأمام .. يندهش القاضي .. " رنسي" عندما يراه)

خون : سيدي القاضى .. يا كبير القضاة يا مـن تمسـك ميزان العدالة في البلاد ، ما جزاء من خان الشعب وظلمه ؟ لا شك أنه مذنب ذنبا لا يغتفر يا سيدي .. إن الحاكم إذا خان ، فإنه لا يخون فردا وإنما يخون أمة بأكملها .. انظر يا سيدي حولك .. ستجد آلهـة العدالة حزينة على ضفاف النيل .. لقـد أصـبحت البلاد أشبه بقرية شب فيها حريق فأمسـت خرابـا تنعق فيها البوم .. انظر إلي هؤلاء الناس يا سيدي (يشير إلي الحاضرين) لن تري علـى وجـوههم سوى البؤس والحزن ، ولو تعمقـت فـي قلـوبهم لوجدتها تنـزف ألما وحسرة ولابد أنك تسأل نفسك يا سيدي ، ما سبب هذا البؤس كله ؟.. هـل هـو جفاف النيل " حابي " العظيم ؟ ليس هذا هو السبب يا سيدي فمصر مليئة بالخيرات التى تكفـي أهلهـا وتفيض ، ولكن السبب هم هؤلاء الفاسدون وأمثالهم الذي يأكلون من لحم هؤلاء البائسين .. ويشـربون

دمائهم ويسكنون قصور تشيد على جثثهم .. إنهـم يكنـزون الأموال والمحاصيل .. لا لسـبب .. إلا للجشع الذي تمكن من قلوبهم ..

الحاضرون: فليسقط الفاسدون .. فليحاكم الخونة .. الموت للخونة ..

خون : إن السيد " جدف رع " وزير البلاد .. من كـان ينبغي أن يكون أكبر الناس حرصا علـى الـبلاد ، كان يركز كل همه في نهبها .. إنـه يتـآمر مـع الأجانب ليساعدوه علي تثبيت حكمه في الـبلاد .. وكل هؤلاء القادة الذين يقفون بجواره .. سـاعدوه على ذلك .. جنوده هم الذين أخبرونا وبعضهم هنـا ويمكن أن يشهدوا بذلك .. كل الحاضرين هنـا يـا سيدي لهم شكاوى فهل استمعت إلـي بعضـها ..؟ (يحدث قلق بين الحاضرين) ..

أحد الحاضرين : لقد سرقوا منى محصولي الذي تعبت فيه شهورا يا سيدي ..

ثاني : وأنا سخرت لسنوات بلا أجر وكنـت أنـام فـي الحظائر وآكل الفتات .

ثالث :وأنا قتلوا ابني بعد أن تعبت لسنوات طوال في تنشئته ..

رابع : لقد سرقوا بناتي وباعوهن كعبيد يا سيدي وماتت زوجتي حسرة عليهن ..

عجوز : (تقف بصعوبة) لقد قتل كل أبنائي يا سيدي .. وأصبحت وحيدة في هذه الحياة ، لا أهل لي ولا بيت .

بعض الحاضرين : فليسقط الخونة .. فليسـقط الفسـاد .. الموت للخونة .. الموت للخونـة فلنطهـر الـبلاد منهم .

خون : هل رأيت يا سيدي ما تحمله قلوب البائسين مـن آلام .. أن من بقى حيا .. يتمنى لو كان قـد مـات قبل أن يري كل هذا العذاب ..أما السيد " متن " يـا سيدي (يشير إلي متن) فإنه مثـال جيـد لظلـم الفلاحين وتعذيبهم .. لقد كان يعلم السـادة أمثالـه كيف يذلوا الفلاحين ويمتصوا دمائهم .

لقد كان والدي يعمل في أرضه بكل إخلاص وأمانة ثم خلفته أنا بنفس الطريقة ولكن ما حدث عند جنى

المحصول السابق .. أن خرج على مجموعة مـن اللصوص وأنا أسير في الطريق إلي قصره حـاملا المحصول ونهبوا كل ما معي كان دجحوتي الـذي يعمل عندك يا سيدي القاضي .. (يرتبك القاضـي عندما يشير إليه خون) يتربص لي عند مزرعتـك وسلبني المحصول والحمير وحتى القربان وضربنا ضربا مبرحا ، كل هذا في مزرعتك يا سيدي وأنت حامي العدالة (يرتبك القاضي بدرجة أكبر) .

الحاجب : تحدث عن مشكلتك أيها الفلاح .. لا شأن لك بسيادة القاضي..

بعض الحاضرين: فليسقط الخونة .. فليسقط الفساد

خون : (مواصلا كلامه) وعندما حكيت ذلك للسيد " متن " لم يصدقني وضربني ضربا مبرحا أنا وزميلي " حور" الذي لا أعرف أين ذهب هذا الصديق الطيب المسكين .. (يقف حور من وسط الحاضرين) .

حور : أنا هنا يا صديقي .. أنا هنـا فلتحفظـك الآلهـة أجمعين .. استمر يا خون .. خذ لنا حقنا من " متن " ودجحوتي " اللعين .. جاء يومك يـا " مـتن " ..

استمر يا خون .. استمر يا خون فإنـك لا تقـول سوى الحق ..

خون : حمدا لله إنك هنا يا حور .

الحاجب : لا تخرج عن القضية ..

خون : ثم هددني السيد " متن " بأنه سيأخذ أمي وأختـي كأسيرتين إن لم أرد المحصول.. لم يصـدق أنـه سرق منى .. وعندما ذهبت لأشكو لك يـا سـيدي القاضي لم تسمعني واعتبرت أن عاملك دجحـوتي انتقم لك من السيد " متن ".. وأصبحت أنا الضحية يا سيدي بلا ذنب اقترفته..لماذا تصفون خلافـاتكم على حسابنا نحن الضعفاء .. ؟!

بعض الحاضرين :فليسقط الخونة .. فليسقط الفساد .

خون : أنا عندي كلمة صغيرة أريد أن أقولهـا لكـم يـا حضرات القضاة أين كنتم بينما كل هذا يحدث فـي البلاد ؟ لماذا التزمتم الصمت والفساد حولكم ؟ لماذا كنتم ترون الخونة يـزورون الحقـائق للفرعـون وتصمتون ؟ أولستم حماة العدالة والحق ؟ لقد كنـتم تعلمون أن هناك المئـات فـي السـجون دون أن

يحاكموا ولم تنطقوا بكلمة واحدة .. إننا نسألكم بعد أن تحاكموا هؤلاء الفاسدين بكـل الشـرائع التـى درستوها أن تحاسبوا أنفسكم أيها السـادة .. فـأنتم أقوى بصيرة على تمييز الحق من الباطل..

الحاضرون : نعم .. نعم.. لابد أن يحاسب كل مسـئول نفسه .. لابد أن نطهر البلاد ..

رنسي : (مغتما) إنني أعدكم أيها السادة بأن نحاكم كـل المذنبين وأن نحاسب أنفسنا ، ولكني أناشدكم بـألا تثيروا أي قلق في البلاد ، وسوف يعود العدل إلـي نصابه الصحيح ..

بعض الحاضرين : فليحيا العدل دوما في البلاد .. فليحيا العدل دوما في البلاد فليحيا الفلاح الفصيح .. فليحيا الفلاح الفصيح ..

إظـــــــــــــلام

المشهد السابع

(بهو في قصر الفرعون .. تدخل الأميرة ووصيفتها)

الوصيفة: الحمد الله يامولاتي .. لقد هدأت الأمور في البلاد كلها .

الأميرة : الأمور هدأت ولكن هناك جراح لا زالت تدمي .

الوصيفة :يا مولاتي هناك جراح لا يداويها إلا الزمن .

الأميرة : كم أتمنى لو أستطعت أن أغسل كل قلب حـزين ليعود إليه صفائه وسعادته ..

الوصيفة : أن هذا يفوق قدرة البشر يا مولاتي .. الإيمـان جدير بأن يعيد للناس صفائهم وسعادتهم ..

الأميرة : الإيمان ؟ الإيمان بـأي شـيء أيتهـا الوصـيفة العزيزة ؟ لقد أتضـح أن الكهنـة أنفسـهم كـانوا متورطين في الفساد وهم من يجب أن يكونوا أطهر الناس .. لقد كان منظر الكهنة وهم يـذهبون إلـي المحكمة من تلقاء أنفسهم منظر يشيب منه الولدان ، ولقد صدم الناس بما سمعوه من كهنتهم وانهـار إيمانهم بكل شيء في الحياة .

الوصيفة: عزيمة الشعوب أقوى من ذلك بكثير يا مولاتي .. شعبنا يسترد قوته بسرعة لأنه اعتاد المحن العظيمة التي تزلزله زلزالا ..

الأميرة : كم أتمنى ذلك .. لكم أتمنـى أن يـدور الـزمن بسرعة ، ليعود كل شيء أفضل مما كان ..

الوصيفة: الصبر يا مـولاتي الصـبر .. وسيتحسـن كـل شيء ..(تدخل ميريت وهي تحمل صينية عليهـا بعض الطعام) لابد أن تتناولى شيئا يا مولاتي .

الأميرة : (منتبهة لميريت) ميريت ؟ كيـف حالـك يـا ميريت.. هل تحبين أن ترى خون ؟

ميريت : (مرتبكة) وأين هو يا مولاتي ؟ هل هو هنا ؟

الأميرة : سوف يأتي يا ميريت ، لقد أرسـلت فـي طلبـه وسيأتي .. وهل تحبين أن ترى "رودوبيس " أخـت خون ؟

ميريت : ماذا يا مولاتي ؟ رودوبيس ؟ هل هي هنا حقا ؟

الأميرة : نعم يا ميريت ، ولكنك لن تريها قبل أن يراها خون ..

ميريت : وهل أمي معها ؟

الأميرة : الأم ؟ لا يا ميريت .. لقد ماتت الأم .. للأسف
الشديد من كثرة ما لاقته من آلام وتعب لا يمكنها
تحملها ..

ميريت : (تبكي) فلترحمك الآلهة يا أمنا العزيزة ..

الحارس: مولاتي .. الفلاح "خون " بالباب .

لأميرة : دعه يدخل .. (يدخل خون) .

خون (ينحني) حيتـك الآلهـة يـا مـولاتي .. (ثـم للوصيفة) حيتك الآلهة يا سيدتي العزيزة .. (ثـم لميريت) كيف حالك يا ميريت ؟

ميريت : بخير يا خون .

خون : ولماذا تبكين ؟

ميريت : لا يوجد شيء .. لا تشغل نفسك ..

الأميرة : هل انتهت المحاكمات يا خون ؟

خون : نعم يا مولاتي .. انتهت اليوم .. ونسـتطيع الآن أن نقول إننا طهرنا البلاد من معظم الفاسـدين يـا مولاتي .. لقـد نفـي الـبعض وسـجن آخـرون وصودرت أموالهم التي نهبوها من الشعب .. حتى الكهنة يا مولاتي .. اعترفوا بما فعلـوه فـي حـق

الشعب ثم حاسب القضاة أنفسهم.. لقد حاكم كبيـر القضاة السيد رنسي نفسه فقد حكم بأن تصادر معظم أمواله وأن يتخلى عن منصبه في القضاء .. وكذلك حاكم باقي القضاة أنفسهم ..لقد كان منظـرا مهيبـا حقا يا مولاتي .. لقد كان لدي الناس رغبة حقيقـة أن يبدأوا عصرا جديدا ولابد أن يبدأ الآن بعـد أن لاقى المجرمون عقابهم ..

الأميرة : هذه نهاية كل مجرم يرتكب إثما في حق شعبه ..

وخون : نعم يا مولاتي .. لقد بدأ الخير يعـود للـبلاد .. وتقول الناس إن فيضان النيل سيكون مباركا هـذا العام ..

الأميرة : أتمني ذلك يا خون .. فيضان النيل سيغسل قلوب الناس من الحزن والألم .. (صـمت) ولكـن مـا ستفعل الآن يا خون ..

خون : أنا يا مولاتي ؟

الأميرة : نعم

خون : (بحزن) أمامي رحلة طويلة يا مـولاتي مـن البحث والعناء لأجد أمي وأختي .. لأني لم أعثـر لهما على أثر حتى الآن.

الأميرة : وبعد أن تجدهما ؟

خون : سأعود لأزرع أرضي يا مولاتي .

الأميرة : ولكنك تملك قدرات تتيح لك أن تشغل منصبا هاما في الحكومة يا خون ..

خون : أنا يا مولاتي ؟

الأميرة : نعم يا خون فلديك عقلا راجح ولسانا فصيح ..

خون : كل أملى أن أعثر على أمي وأختي ، ثم أعـود إلي أرضي التي تربيت عليها ومن ثمارها ..

الأميرة : ولكن ماذا لو قلت لك إن "رودوبيس " هنا ؟

خون : حقا يا مولاتي .. (تشير الأميرة بيدها .. فيفتح الباب وتدخل رودوبـيس ..تسـلم علـى خـون بحرارة .. يلتفت خون ناحية الباب منتظرا دخول أمه) أين أمك يا رودوبيس ؟

رودوبيس : (تبكي ولا تتكلم) ..

خون : (بفزع) أين أمنا يا " رودوبيس" ؟

الأميرة : إنها في دار الخلود يا "خون ".

خون : ماذا هل ماتت أمي ؟ هل ماتت أمنا .. يا رودوبيس ؟

رودوبيس: (وهي تبكي) لم تتحمل ما واجهناه من عناء .

خون :اللعنة عليك يا " متن " أينما كنت .. لو كنت أعلـم لسلبت روحك الخبيثة وألقيتك نهبا للطير ..

الأميرة : لقد نال جزاءه يا خـون فاهـدأ الآن ، ولتحمـد الآلهة أن رودوبيس و ميريت بخير .. وستصـبح ميريت زوجة عظيمة لك ..

خون : زوجة ؟

الأميرة : نعم يا خون .. ميريت تكن لك حبا عظيما ..

خون : يا للبؤساء .. ألا يمكن أن تكون رقصة الفرح إلا ودموع الحزن تنهمر من أعيننا .. هل كتبت الآلهة علينا ذلك إلي الأبد ..آه فلترحمك الآلهة يـا أمنـا العزيزة .. أينما حلت روحك المباركة .. (يـدخل حور متكئا على عصا).

حور : لا تحزن يا صديقي العزيـز .. لا تحـزن .. إن للحياة الكريمة ثمنا لابـد أن يؤديـه كـل إنسـان

فاضل .. لقد تحملت الأم الآلام بصبر وجلد ويعجز عنهما الكثيرون .. وهي الآن في دار الخلود تعيش في سعادة ونعيم .. فلتلطف بنفسـك أيهـا الفـلاح الفصيح .. فإن الأرض تنتظـرك لتصـبح سـيدها وتعيد إليها الخضرة والنماء .. من جديد .

" تمـــــــــــــت "

الفيوم ـ ١٩٩٦

حمام فرعون



شخصيات المسرحية

١- الفرعون.
٢- الأمير .
٣- الأميرة .
٤- الوزير .
٥- المنادي .
٦- الكاهن الأكبر.
٧- الكاهن .
٨- الحاجب .
٩- الابن .
١٠- الأم .
١١- الزوج.
١٢-الزوجة .
١٣- مواطن ١ .
١٤- مواطن ٢ .
١٥- مواطن ٣ .
١٦- مواطن ٤ .
١٧- مواطن ٥ .

١٨- مواطن ٦ .
١٩- مسئول ١ .
٢٠- مسئول ٢ .
٢١- مسئول ٣ .
٢٢- عامل الحمام.
٢٣- مواطنون.
٢٤- حرس.

المشهد الأول

(غرفة نوم الفرعون .. الفرعون ممددا على السرير في غاية الإعياء تتنازعه سكرات الموت.. بجواره الوزير).

الفرعون : كيف حال البلاد اليوم يا وزير البلاد ؟

الوزير : بخير يا مولاي الناس يتمنون أن يمتـد حكمـك للأبد.

الفرعون : لم يعد في العمر الكثير يا وزير..إنني أتطلع إلي الصعود للسماء المباركة لأحيا فى الحياة الأخـرى حياة مديدة لا تعرف الذبول .. المهم أن تهيأ البلاد لتولي الفرعون الصغير.

الوزير : ستستقبله الرعية بالترحيب كما استقبلت حكمك يا مولاي إن روحك الطاهرة ستظلل البلاد دوما .

الفرعون: للأسف فإن الفرعون الصغير يقدر الشعب بأكثر مما يستحق ...وأخشي أن يهتز عرش الـبلاد مـن تحته .

الوزير : الممارسة ستنضجه يا مولاي سيتعلم أن الحاكم إذا لم يكن بيده سوط تشرد الرعية في طريق الضلال .

الفرعون: ولكن الكتب التي يقرأها حولت حياته إلي أحـلام عليه أن يفرق بين الواقع والخيال .. المثل والقيم لا تصلح للحكام .

(يدخل الأمير في تلك اللحظة و يتجه إلي سرير والده الفرعون)

الأمير: كيف حالك اليوم يا أبي ؟

الفرعون :كما تري يابني لم يعد يشغلني من الدنيا غير أن أطمئن عليك علي عرش البلاد .

الأمير :لا تقلق يا أبي أن صحتك بخير وندعو الإله أن يمد لنا في حياتك.

الفرعون: دعك من هذا.. أريدك أن تقدر حجم المسئولية التي تنتظرك .. عليك أن تفرق بين حياتك كولي للعهد وحياتك كفرعون يحكم البلاد .

الأمير : أنني أقدرها جيدا يا أبي وعلي كل حال فإن حكم البلاد ليس أمرا صعبا إذا روعي العدل والإخلاص.

الفرعون: والحزم ... الحزم يا بني .

الأمير : وشيء من الحزم .

الفرعون:(غاضبا) الحزم كل الحزم .. قبل العدل والإخلاص .. الحزم .

الوزير : نعم يا مولاي .. الحزم أساس الحكم .

الأمير : بل العدل أساس الحكم .

الفرعون: ومن الذي يحدد معيار العدل والظلم .. أنت يا بني .. أنت معيار كل شيء .. ما يصدر عنك سنة من سنن الكون .. لا بد أن يخضع لها الناس بالتسليم .

الأمير : شعبنا شعب طيب لا يحتاج سوى أن نحترمه ونحبه .

الوزير : لا يخدعك سكوته .. فهو شعب صامت لكنه ماكر .

(تدخل الأميرة وتتجه إلي سرير الفرعون) .

الأميرة : كيف أنت اليوم يا أبي ؟

الفرعون : بخير يا بنيتي مادمت بخير .

الأميرة : (تقترب من الفرعون في دلال) إذن لماذا تبقى في السرير؟ .. هل تفكر في القيام بحملة عسكرية جديدة على أعدائنا في الشرق ؟

الفرعون: حملة جديدة ؟ لم أستطع الوقوف يا بنيتي ولا الجلوس وتتحدثين عن حملة جديدة؟

الأميرة : إذن أنت تأخذ هذه الراحة لتفكر في مشروع كبير.

الفرعون: لم أعد أفكر إلا فيكما يا بيتي .

الأميرة : لا تكن ماكرا أيها الرجل العجوز .. اهمس لـي بكل طموحاتك وأعدك بألا أذيعها.

الفرعون: طموحاتي أن تظل البلاد مستقرة في عهد أخيك يا بنيتي.

الأميرة : ستظل بلادنا مستقرة ومتطورة يا أبي إلي الأبد .. ببركاتك ورضاء الآلهة .

الفرعون: (وهو يغالب السعال) أتمنى ذلك يا بنيتي ..

(يزداد الألم على الفرعون) .

إظـــــــــلام

المشهد الثاني

(ركن في الطريق العام.. يلتف بعض المواطنين على قارعة الطريق)

مواطن ١ : هل سمعتم الشائعات التي تدور في البلاد ؟

مواطن ٢ : يقولون إن الفرعون سينتقل إلي العالم الآخر .

مواطن ٣ : الفرعون .. يا للكارثة التي ستحل بالبلاد .

مواطن ٢ : حقا ستكون كارثة تهون بجوارها كل المصائب والكوارث .

مواطن ١ : كارثة ؟ ما الكارثة في أن ينتقل الفرعون إلي العالم الآخر مادام سيحل ابنه محله ؟

المواطن ٣ : ألا تدرك حقا ما الكارثة ؟ عندما ينتقل الفرعون إلي العالم الآخر ألن يترك فراغا لبعض الوقت حتى يتوج الكهنة الفرعون الجديد.

مواطن ٢ : ويكون ذلك فرصة لتنقض القوى الخفيـة على البلاد في غياب روح مولانا الفرعون التي كانت تحفظنا .

مواطن ١ : لا أظن الأمر بهذه الخطورة ستظل روح الفرعون ترفـرف علـى الـبلاد .. فلمـاذا الخوف؟

مواطن ٣ : أنـت دائمـا تجـادل وتنكـر الحقـائق الواضحة ..قلبك حجر لا يهتز حتى لرحيـل الفرعون .

مواطن ٢ :ألا تخشى أن تصـيبك روح شـريرة فـي غياب روح الفرعون .. أو أن ينهش لحمك شيطان .

مواطن ٣ : أنت مطمئن لأنه ليس لديك زوجة .. ولا أبناء ..ماذا يهمـك فـي الحيـاة ؟ تعمـر تخرب .. لا يهم .

مواطن ٢ : قلبي يتمزق كلما تخيلت أبنـائي فريسـة للشياطين أو للجوع أو للأمراض .

مواطن ١ : تتحدثون وكأن الفرعون كان حاكما عادلا نبيلا ولم يكن رجاله يصلوننا بالكرباج .

مواطن ٣ : لكنه كان يحمينا .

مواطن ١ : يحمينا من ماذا ؟

مواطن ٣ : من كثير من الأخطار.

مواطن ١ : مثل ماذا ؟

مواطن ٣ : مثل الأوبئة الفتاكة .. مثـل الـزلازل .. والبركان .. والجفاف .. والفيضان .

مواطن ١ : لا يهمكم سوى كسرة خبز عفنـة وجحـر تتوارون فيه .. أراهنكم لو أستطاع أحـدكم أن يحصى أثـار ضـربات السـياط علـى ظهره .. أو يعد المرات التي سـقط فيهـا على وجهه بعد أن ضربه جندي بقدمه فـي مؤخرته . أو ....

مواطن ٢ ، ٣ : (يجريان نحوه ويكممان فمه بقوة) .

مواطن ٢ : تريد أن تلقي بنا في الجحيم .. عندنا أطفال.

مواطن ٣ : ألا يكفينا ما سيحل بنا لو رحل الفرعون؟

مواطن ١ : (يتخلص منهما) ولكن الأمر قد لا يتعدى الشائعات .

مواطن ٢ : شائعات ؟ .. إن الأثر بـدأ يسـرى فـي جسدي منذ أيام .. ستقل البركة ويزداد سخط الزوجات .

مواطن ١ : الزوجات ؟! وما علاقة رحيل الفرعـون بالزوجات ؟.

(مواطن ٢، ومـواطن ٣ يضـحكان فـي سخرية)

مواطن ٣ : طبعا ألم نقل لك إنك خالي مسئولية مرتاح البال .

مواطن ٢ : (وهو لا يزال يضحك بسخرية) أبله لا يعرف حقا لماذا تسخط الزوجات

(يسمع صوت منادي مـن بعيـد يقتـرب تدريجيا حتى يدخل من أحد جوانب المسرح وهو يضرب على طبلته)

المنادي : أيها المواطنون الكرام ..تظهر التنبؤات أن النيـل سيأتي هذا العام منخفضا لذا لزم التنبيه ونرجو منكم الاحتياط (يستمر في الضرب علي طبلته والصياح ويخرج مبتعدا من الجانب المقابل)

مواطن ٢ : ألم أقل لكما ..إن الكوارث ستحل بـ البلاد وهذه بوادرها .

مواطن ٣ : يا لبؤس أطفالي الصغار.

مواطن ٢ : (متضرعا للسماء) أيتها الآلهة المباركة .. فلتحفظي لنا الفرعون وليعيش معنا للأبد .. أتوسل إليك رفقا بأبنائي الصغار .

مواطن ١ : أنتم حقا من يستحق العطف لا الأطفال

إظـ ـ ـ ـ ـ ـلام

المشهد الثالث

(غرفة في قصر الفرعون ...الأمير والوزير)

الوزير : كم أنا حزين يا مولاي لرحيل مولاي الفرعـون ،كم شهدت البلاد في عهده إنجازات لا مثيل لها ... لكن عزائنا الوحيد هو أنك خليفته يا مولاي .

الأمير : المهم الآن أن تنتهي بسرعة من بناء القبر العظيم.

الوزير : لقد أوشك المهندسون والعمال من إنهاء التفاصيل الصغيرة الباقية .

الأمير : يجب أن تحرصوا علي أن يليق القبر بـالفرعون الراحل .

الوزير : طبعا يا مولاي القبر هو دار الخلود .. فلابد مـن العناية به لأن يليق بحياة مولانا الفرعون الراحـل في العالم الأخر.

الأمير : وهل تسير عملية التحنيط سيرا حسنا .

الوزير : طبعا يا مولاي .. الكهنة يؤدون عملهـم بتفـان وإخلاص ليظل جسد الفرعون سليما صالحا لزيارة روحه في كل وقت .

الأمير : وكيف تسير الأمور في البلاد ؟

الوزير : بخير يا مولاي والناس تتطلع لليوم الذي ستتوج فيه علي عرش البلاد مصر .

الأمير : لن أتوج إلا بعد أن أطمئن علي أبي في منزله الأخير .

الوزير : نحن نعد البلاد والشعب لهذا اليوم العظيم .

الأمير : وهل الأمر يحتاج إلي إعداد كبير؟

الوزير : طبعا يا مولاي .. فنحن نهيئ لك الأمور والعقول .

الأمير : الأمور والعقول ؟! أية أمور ؟ وأية عقول ؟

الوزير : أمور البلاد وعقول الناس .. لابد أن تتطلع الناس إلي استقبال حكمك بأمل وتعظيم وتطلع .

الأمير : خبرني ماذا تنوي أن تفعل بالضبط؟.

الوزير : لقد شرعنا بالتنفيذ بالفعل يا مولاي منذ أن أشتد المرض علي مولانا الراحل.

الأمير : (مندهشا) شرعتم في تنفيذ ماذا ؟ .

الوزير :لقد أمرت النحاتين أن ينحتوا عشرات التماثيل الضخمة لجلالتك .. لنضعها في المعابد والميادين .

الأمير : عشرات التماثيل الضخمة ؟ ومن يدفع ثمن هذا؟

الوزير : من يدفع ثمن هذا؟! الحكومة طبعا يا مولاي .

الأمير : وهل البلد في حاجه إلي تبـذير الأمـوال علـي التماثيل ... الناس تتضور جوعـا وأنـتم تبـددون أموالهم علي التماثيل .

الوزير : أموالهم ؟ البلاد كلها ملك لجلالتك يا مولاي.

الأمير : ملك لي أنا ؟ والشعب ماذا يملك ؟

الوزير : والشعب أيضا ملكك يا مولاي .

الأمير : إذن رعيتي كلها من العبيد ؟!.

الوزير :إنهم يفتخرون بذلك يا مولاي.

الأمير :يفتخرون بالعبودية ؟! خبرني ماذا فعلت أيضا ؟.

الوزير : (متباهيا) وقمنا بوضع اسمك علي كثيـر مـن المشروعات التي تنفذ في البلاد .

الأمير :حتى ولو كانت هذه المشروعات تنتسب إلي عهـد أبي؟

الوزير :نعم يا مولاي .

الأمير :وكيف تجرؤ علي ذلك ؟ أنـت تهـين الفرعـون الراحل .

الوزير :العفو يا مولاي .. بل إن مولانا الراحل هو الـذي
طلب منا ذلك.
الأمير :طلب منكم أن تضعوا اسمي علي مشروعاته ؟!
الوزير :نعم يا مولاي .
الأمير :لماذا ؟.
الوزير :ليزداد قدرك عند الناس والتاريخ .
الأمير :أنا لم أتوج بعد وتبحثون عن وسيلة لتخليدي عنـد
الناس وفي التاريخ .
الوزير :واجبي أن أكون خادما مخلصا لعرشك .
الأمير : إذن خبرني إلي أين وصل بك هذا الإخلاص ؟
الوزير :نحن نهيئ الناس يا مولاي ليتقبلوا حكمك بشـوق
وتسليم ... لذلك فنحن نستأذنك في تـدبير بعـض
الأمور الصغيرة .
الأمير :مثل ماذا ؟
الوزير :مثل تدبير بعض الحيل والكوارث .
الأمير :حيل وكوارث ؟ لماذا ؟ هل جننت ؟
الوزير :أبدا يا مولاي بل ليتطلع الناس إلي منقذ.
الأمير :منقذ من ماذا ؟

الوزير :من المصائب والكوارث التي ستحل بهم أو
يتوقعون أن تحل بهم .
الأمير :وما فائدة ذلك ؟ألا يكفيهم ما هم فيه من محن ؟
الوزير :علينا أن نهيي الأذهان لتستقبلك بلهفة وتطلع .
الأمير : ولكن الناس لا تعترض علي توليتي الحكم .
الوزير :نعم ولكن لابد أن يعظم قدرك في نظرهم وعلي
العموم تدبير بعض المشاكل لن يكلفنا شيئا علي
العكس .. ربما نربح الكثير.
الأمير :نربح من تدبير الكوارث .. كيف ؟!
الوزير :بقليل من الذكاء .
الأمير :الذكاء ؟ ! خبرني ماذا تنوي أن تفعل بالضبط.
الوزير :سنشيع في البلاد أن النيل سيأتي منخفضا هذا
العام ...إذا لم تحدث معجزة .
الأمير :وما هي هذه المعجزة التي يمكن أن تزيد المياه ؟!
الوزير :أن تحل بركتك يا مولاي بالبلاد فيزداد الفيضان .
الأمير :وماذا سنجني من هذه الألاعيب ؟ .

الوزير :أن ينسب الناس الفضل لجلالتك .. ثم أن هذه الشائعة سترفع أسعار الغلال في الأسواق ... فنبيع بعض مادينا في المخازن الحكومة .

الأمير : أنا لا أقبل أن تفعل هذه الحيل بالبلاد .

الوزير :لقد أمرت المنادي بالفعل أن يمر في الطرقات ليخبر الناس بتوقع انخفاض مياه النيل في الموسم القادم .

الأمير :دون إذني ؟

الوزير :أنا أعتبر ما قمت به لخدمة جلالتك ؟

الأمير :وماذا دبرت أيضا من حيل ؟

الوزير :سوف نرسل جنودنا للقبض علي بعض النائمين .

الأمير :النائمين ؟!

الوزير : (مستدركا) أقصد المجرمين .. المهم أن يعـيش الشعب أزمة ويتطلع إلي من ينقذه منها .

الأمير :لا لا أقبل مثل هذه الأساليب الملتوية ثم أن الناس ستصب لعناتها علي رأس أبي

الوزير :اطمئن جلالتك من هذه الناحية ..شـعبنا طيـب لا يدعو للموتى إلا بالرحمة .. ولا يفتح قديم الملفـات وشعاره ما فات مات .

الأمير :لا أحد ينسي الإساءة .

الوزير :أبدا الناس تنسي من أذاقهـا المـر والضـنك إذا أعطاهم بعض البحبوحة في العيش .. آراء الناس كحالة الجو .

الأمير : ولكن هذه الألاعيب قد تضر أمن الـبلاد بالفعـل ويطمع فيها القريب والبعيد.

الوزير : لقد عقد مولانا الراحـل معاهـدات صـلح مـع جيرانه . توفر لنا الأمن الخارجي دون عناء .

الأمير : ولكن ثمنها الآن ضياع جزء من أملاكنا .

الوزير : سنسترده عندما تتحسن الأحوال .

الأمير : كما أن المشاكل قد تؤدي إلي هياج الناس.

الوزير : إنها مشاكل تحت السيطرة .. نعقدها في الوقـت المناسب .. ونحلها في الوقت المناسب .

الأمير : وإذا خدعنا الناس .. كيف نحافظ على احترامنـا لأنفسنا بعد ذلك ؟

الوزير : يا مولاي نحن نعمل بالسياسة .

الأمير :وما معنى هذا ؟

الوزير : معناه أن قليل من المكر لا يضـر .. بـل فيـه مصلحة البلد والرعية .

الأمير : مصلحة البلد والرعيـة فـي أن نخـدع النـاس ونضللهم !

الوزير : نعم .. يا مولاي .. فعندما يخرج الناس من عسر إلي يسر ألا يشعرون بالفرح والارتياح والرضا عن أنفسهم وعن حكومتهم .

الأمير : (ساخرا) إذن نحن نقدم لهم خدمة عظيمة !

الوزير : بالضبط يا مولاي .

الأمير : خدمة نستحق عليها الثناء .

الوزير : بالضبط يا مولاي .

الأمير : لأننا كذبنا على الناس وسببنا لهم البؤس والألم.

الوزير : بل جعلناهم يتطلعون إلي غدا أفضل .. يسـعدون به عندما يتحقق.

الأمير : ومتى يأتي هذا الغد الأفضل ؟

الوزير : عندما تتوج على عرش البلاد يا مولاي .

الأمير : هل تستمر هذه الألاعيب طوال حكمي ؟

الوزير : نحن مضطرون يا مولاي .. علينـا أن نجعـل الناس دائما يتطلعون...

الأمير : (مقاطعا) لغد أفضل !

الوزير : بالضبط .

الأمير : خبرني كيف تنام ملء عينيك ؟

الوزير : للضرورة أحكام .. نحن الساسة علينا أن نستبدل قلوبنا بقلوب من نحاس وإلا سينفرط عقد البلاد .

الأمير : إذن لا أمل في أن أكون حاكما عادلا.

الوزير : العدل المطلق لا يمكن تحقيقه .. لابد مـن كـل خطوة من ضحايا . .

الأمير : إذا سارت الأمور هكـذا لا أعتقـد أنـي سـأنام هكذا .. لذا أنا أفكر في التخلي عن السلطة .

الوزير : لا يمكن يا مولاي .. لو فعلـت ذلـك لتفككـت البلاد .. أنت الوريث الشرعي .. أنت من يجـري في عروقه الدم الملكي المقدس ..

الأمير :إذن لا مفر من الحكم .

الوزير : لا مفر .

الأمير : وإذا أردت أن أكون حاكما عادلا .

الوزير : سنساعدك على ذلك .. وأرجو أن يحالفك الحظ .. المهم الآن أن تعد نفسك لحفل التتويج .

الأمير : إن حالتي الصحية هذه الأيام ليسـت علـى مـا يرام .. كثيرا ما أحس بالألم يمزق أحشائي

الوزير : هذا بسبب حزنك عل مولانا الراحل ولكن يجـب أن تسترد عافيتك يا مولاي لتقـوى علـى مهـام الحكم .

إظـــــــــــــــــــــلام

المشهد الرابع

(جانب من الطريق العام حشد كبير من الجماهير في انتظار موكب تتويج الفرعون .. زوجان يتناقشان) .

الزوج : الطرق كلها مزدحمة بالناس .. كأنه يوم الحشر .

الزوجة : طبعا يا رجل فاليوم لا يتكرر .. فالفرعون لا يتوج كل يوم .. ومن يشاهد الموكب فهو من المحظوظين .

الزوج : ولكني تعبت من شدة الزحام .

الزوجة :لا تدعى التعب الآن .. لتسرع لندرك موكب تتويج مولانا المبارك .

الزوج : هل تحبين أن أجري إمام الناس كأني طفل صغير .

الزوجة : يا رجل هذه فرصتنا لنتبرك بطلعة مولانا الفرعون المقدسة .. إنها فرصة لا تتكرر

الزوج : كيف أستطيع أن أري الموكب وسط هذا الزحام .

الزوجة : سوف أحملك على كتفي عندما يقترب الموكب .

الزوج : ماذا ؟ تحملينني على كتفك .. تريدين أن تجعليني أضحوكة بين الناس .

الزوجة : وما العيب ؟ ألست زوجي ؟! لا تهتم بالناس فهو يعيروننا بأننا لا ننجب الأطفال دون رحمة أو شفقة .. نريد أن ننجب أطفالا ونغيظهم

الزوج : (مسرورا) لقد سمعت الكهنة يقولون إن من يشاهد موكب تتويج الفرعون يشفى من كل الأمراض .. وإذا كان عقيما ينجب .

الزوجة : طبعا فالفرعون مبارك وهو منبع الخير في البلاد ولا تحدث صغيرة أو كبيرة إلا وله فيها يد .

الزوج : إذن عليك أن تتطلعي جيدا للموكب عندما يمر.

الزوجة : (خائفة) لماذا أتطلع أنا .. هل أنا السبب في عدم الإنجاب ؟ أنت السبب .

الزوج : تصرين دائما علي أني السبب ؟ كيف عرفت ذلك ؟ لماذا لا تكونين أنت السبب ؟.. أنا رجل .

الزوجة :رجل ؟ أنت المسئول فأنا من عائلة ولودة .. أمـي أنجبت ستة عشر ولدا وبنتا .

الزوج : وأبي أنجب خمسة عشر ولدا وبنتا .

الزوجة : أي أقل من عائلتي.. ألم أقل إنك السبب ؟.

الزوج : ألا تتوقفين أبدا عن الجدل؟

الزوجة : لا تغيظني إذن وعلينـا أن نركـز فـي موكـب الفرعون لتحل روحة وبركاته ويبث فينا مـن روح الإله "خنوم" واهب الحياة لنرزق ولو بطفل واحد .

الزوج :إني أدعو أن يتحقق ذلك من كل قلبي هل تظنـين أني أقل منك شوقا إلي الأطفال.. أنا أسـهر ليـالي طويلة وأنا أحلم بمداعبة أطفالي .. أحلم بهم وهـم يتقافزون في البيت ويركبون الحمار و يطـاردون أبو قردان والفراشات (يجهش بالبكاء) ولكن مـا بيدي حيلة.

الزوجة : بل بيدك .. فأنت السبب.

الزوج :أنا أسلم برأيك يا سـت السـتات .. إذا أردت أن تتركيني وتتزوجي غيري فلن أعارض ..اذهبي إلي بيت أبيك وتزوجي من تريدين .. أنا لا أريد حقا أن أحرمك من هذا الأمل .

الزوجة :(بدلال وإشفاق) ولكني لا أستطيع أن أتركك .

الزوج : لماذا ؟ ألا تزعمين أني السبب في حرمانك من الأطفال ؟

الزوجة : ألا تدري حقا لماذا ؟

الزوج : لا أدري.

الزوجة : لأني .. لأني أحبك.

الزوجة : (مندهشا فرحا) حقا ؟! (يمر المنادي من أمام هذا الحشد بطبلته المعتادة وهو يصيح).

المنادي : أيها الناس انتبهوا وتيقظوا .. إن موكب مولانا الفرعون على وشك المرور من هنا في طريقه إلي المعبد حيث يتوج مولانا وإليكم التعليمات .

أولا : ممنوع الاقتراب من موكب الفرعون لأن النور الصادر عن جلالته لا تتحمله عامة الشعب وسيحترق من يقترب .

ثانيا : لا يجب النظر طويلا إلي موكب مولانا الفرعون فالعيون لا تتحمل شدة نوره.

ثالثا : على كل صاحب عاهة أو حاجة أو مرض أن يدعو راجيا أن تناله بركات الفرعون ومن لا تقضى حاجته أو لا يشفى مرضه فليعلم إنه من الضالين .. وعليه أن يستغفر بالقرابين.

رابعا : كل من يحاول إحداث شغب .. سينال أشد العقاب .. لذا لزم التنويه وعليكم الانضباط (يخرج مستمرا فى إذاعة تعليماته).

الزوجة : هل سمعت يا رجل ماذا يقول .. كل صاحب حاجة ينالها إذا نال رضاء الفرعون

الزوج : نعم سمعت .. ولكنني لن أستطيع أن أشاهد موكب الفرعون وسط الزحام وهؤلاء العمالقة الطوال .

الزوجة : لا تشغل بالك من هذه الناحية

(تحاول أن تحمله على كتفها.. يفر منها يذوبان.. وسط الزحام)

إظلام

المشهد الخامس

(جانب آخر من الطريق العام..زحـام كبيـر مـن الجماهير في انتظار مرور موكب الفرعون عجوز مريضة .. تتحرك بصعوبة بمساعدة ابنها)

الأم : لقد تعبت يا بني .. دعني أجلس لأستريح .

الابن : تحملي يا أماه .. تحملى قليلا .. حتى نصل إلي مكان يمكننا فيه روية موكب الفرعون ولمسه لتحل بك بركته .. وتنالين الشفاء .

الأم : (تجلس متعبة وسط الطريق) لم أعد أستطيع الوقوف يا بني .

الابن : لا يمكن الجلوس هكذا وسط الطريق .. الموكب سيمر من هنا .

الأم : لم أعد أستطيع الوقوف.

الابن : أمي..سيدهسك الناس بأرجلهم .

الأم : لم يعد لي أمل في الحياة من شدة الألم .

الابن : ما يزال الأمل موجودا .. فاليوم يوم مبارك ومن يدري.؟

الأم : لقد أعطانا الكهنة الكثير من الوعود من قبل وما الفائدة؟ ضاعت الأموال وازداد المرض.

الابن : سيحل بك الشفاء اليوم بمشـيئة الإلـه ورضـاء الفرعون (يمر المنادي وهو يذيع تعليماته على وقع الطبلة .. يقترب منه الابـن) .. سـيدي إن أمـي مريضة .. ولم يفلح معها عـلاج .. ألا يمكـن أن تساعدنا أن يلمسها موكب الفرعون ولو مسا خفيفـا لتحل بها بركته وليشفي مرضها .

المنادي (مندهشا) يلمسها موكب الفرعون .. هـل أنـت مجنون ؟! ألم تسمع التعليمات ؟

الابن :أية تعليمات يا سيدي ؟!

المنادي : لا يجب أن يتطلع أحـد أو يقتـرب مـن موكب الفرعون .. لأنه لا يستطيع أن يتحمل شـدة النور الصادر عن مولانا .

الابن (وهو يدس في جيب المنادي بعـض المـال) ألا يوجد طريقة إذن يا سيدي ؟

المنادي : طبعا يوجد سوف أعطيك حفنة من التراب الـذي يمر فوقه الفرعون مباشرة .

الابن : وهل هذا سيجلب الشفاء ؟

المنادي : يجلب الشفاء ؟! هل لديك شك في ذلك هل تشك في بركات وكرامات الفرعـون ؟ لـو مـر الفرعون بجوار مستشفى وأراد لمرضـاها الشـفاء يشفون في الحال .

الابن يا لعظمة الفرعون .. هل سمعتي يا أماه ؟

المنادي : وعندما تشفى أمك .. لابد أن تتذكرني .

الابن : طبعا سنحضر لك هدية كبيرة .

المنادي : سيسعدني هذا كثيرا ..(ينصرف المنادي وهو مستمر في إذاعة تعليماته) .

إظـــــــلام

المشهد السادس

(الطريق العام في جزء ينعطف منه شارع جانبي..حشد من الجماهير .. زينات تملأ الشوارع ..يدخل المنادي من أحد جوانب المسرح وهو يصيح)

المنادي : أيها المواطنون الكرام .. رجـاء التـزام الهدوء عند مرور موكب مولانا الفرعـون وإتباع التعليمات التي نبهنا عليهـا .. ومـن يخالف ذلك ذنبه على جنبه.

مواطن ١ : لقد سئمنا الأيام الماضية من هذا الضجيج والتعليمات ويبدو أنها حكاية بلا نهاية.

مواطن٢ : وماذا يضرك من ذلك .. الناس تعيش في فرح ومرح .. دعهم ينسون آلامهم بعـض الوقت .

مواطن ١ : ومن يدفع ثمن هذا ؟

مواطن٣ : طبعا الحكومة التي تدفع .

مواطن١ : ومن أين تأتي الحكومة بالمال ؟.

مواطن٢ : الحكومة لها طرقها ومواردها .

مواطن ١ : الحكومة لم يعد لها سوى أن تبتز الناس ..

مواطن ٣ : كل شيء يهون من أجل مولانا الفرعـون فهو منبع كل خيرات البلاد ..

(تزداد صيحات الجماهير ... يدخل المنادي مرتبكا)

المنادي : الهدوء أيها الناس..الفرعون قادم (يدخل موكـب الفرعون... يجلس الفرعون علي كرسي محمـول علي محفة في مستوي اليد الممدودة لأسفل..تحيطه الستائر من كل ناحية ما عدا التي تواجـه جمهـور المسرح ويسير بجواره الـوزير وأفـراد الحاشـية ويبدو الفرعون متألما إلا أنه يحاول التماسك)

الأمير : الألم يمزق أحشائي يا وزير .

الوزير : تجلد يا مولاي .. لقد اقتربنا من الوصـول إلـي المعبد.

الأمير : لم أعد أستطيع .... أريد أن أذهـب للحمـام ... ابحث لي عن حمام في أي مكان.

الوزير : حمام ؟!

الأمير : أريد الذهاب إلي الحمام بسرعة .

الوزير : لا يمكن يا مولاي ... لا يمكن أن يعلم الشـعب أن الفرعون يدخل الحمام .

الفرعون : دعك من هـذه المظـاهر الآن .. الألـم يمزقني .

الوزير : ليست هذه مظاهر يا مولاي .. ما يعلمه الناس أن الفرعون ليس بشرا مثلهم ..فهو لا يأكل و لا ينـام ولا يذهب إلي الحمام..الفرعون لا يطرد إلا عطرا طيبا ..الفرعون منـزه عن أعمال البشر.

الأمير : من غرس هذه الأفكار المجنونة في رؤوسـهم ؟ لابد أنه أنت .

الوزير : لا يا مولاي إنها حقائق راسخة يتبادلونها منذ قديم الزمان .. الفرعون شيء والشعب شـيء آخـر .. الفرعون يجري في عروقه الدم الملكي المقدس .

الأمير :الدم الملكي المقدس ..وما فائدة ذلك الآن ؟

الوزير : تجلد يا مولاي ... تجلد ...لا تهدم كل شيء فـي لحظة .

الأمير : أنا أتمزق أرجوك .

الوزير : سأبحث عن مخرج يا مولاي ولكن بشكل مناسب

(يشير الوزير إلي المنادي) فيأتي مهرولا يميـل عليه الوزير هامسا.

الوزير : ألا يوجد حمام قريب ؟

المنادي : (مندهشا) حمام ؟!

الوزير : ألم تسمع ؟ نريد حماما نظيفا قريبا من هنا .

المنادي : نعم يا مولاي يوجد حمام قريب من هنـا ولكنه حمام عام ؟

الوزير : وما المشكلة في أنه حمام عام ؟

المنادي : أنت تعرف المصالح العامة يا سـيدي الـوزير.. خاصة الحمامات .

الوزير : لا تتدخل فيما لا يعنيك .. خبرني فقط أين هـذا الحمام؟

المنادي : في هذا الشارع الجانبي .

الوزير : (هامسا للفرعون) يوجد حمام عام قريب ولكنه قد لا يليق بجلالتك يا مولاي.

الأمير : (ساخطا) ليس هذا وقت مقامات.. اسـرع بـي إلي الحمام .. أرجوك ..

الوزير : دعنا نتدبر الأمر بطريقة لائقة .

الأمير : بسرعة أرجوك (يحاول أن يبدو متماسكا رغـم شدة الألم).

الوزير : سنخبر الناس يا مـولاي أنـك مهـتم بصـحتهم وسلامتهم ... لذلك ستذهب إلي الحمام لتفتش علي نظافته .

الأمير : بسرعة إذن.

الوزير : (للمنادي) اخبر النـاس أن مولانـا الفرعـون سيذهب إلي الحمام ليفتش علي النظافة العامة لأنـه مهتم بصحة الناس (يبدو المنادي غيـر مصـدق ولكنه ينطلق وكأنه جهاز آلي تم تشغيله).

المنادي : أيها المواطنون الكـرام ... تعلمـون أن مولانـا الفرعون معنـي كـل العنايـة بمصـالح شـعبه العظيم ..لذا فجلالته سوف يـذهب إلـي (يبـدو مرتبكا.. يميل للوزير) إلي أين سيذهب الفرعـون يا سيدي ؟.

الوزير : (حانقا) إلي الحمام العام.

المنادي : سوف يذهب إلي الحمام العام ليطلع علـي مـدي العناية والاهتمام بصحة الشعب المصري الكريم .

أصوات عديدة : يحيا الفرعون .. يحيا الفرعون . (يتجـه موكب الفرعون إلي الحمام).

مواطن ١: سنة جديدة حقا أن يذهب الفرعون للحمام .

مواطن ٢ : سنة جديدة حميدة .. بادرة طيبة من مولانـا أن يهتم بصحة شعبه .

مواطن ١ : لدي شعور بأنها خدعة من خدع الحكام .

مواطن ٣ : أنت دائما سيء الظن .. أسود القلب ..تفسـر الأمور علي وجه السوء.

مواطن ٢ : حاكم متواضع يحب شعبه .. ما الضـرر فـي ذلك ؟

مواطن ١: ولكن ليس لدرجة أن ينحرف وهو في طريقـه ليتوج في المعبد ليفتش علي نظافة الحمام .

مواطن ٣ : خبرنا إذن يا حكيم لماذا ذهب إلي الحمام ؟هل يوجد به كنـز مدفون سوف تنهبه الحكومة ؟ .

مواطن ١: سأذهب إلي عامل الحمام .. فأنـا أعرفـه فقـد عملت معه من قبل في تقوية جسور النيل .

مواطن ٢: وماذا تريد من عامل الحمام ؟

مواطن ١: سأعرف سر الموضوع .. الفرعون يفتش علي الحمام ؟ بدعة جديدة هذه من بدع الحكام ! (يدخل شخص مرتبكا من جهة الشارع الذي يـؤدي إلـي الحمام ويفاجيء بمواطن ١ بين الجماهير) .

عامل الحمام : أهلا بصديقي العزيز ... ماذا تفعل هنا؟

مواطن ١: بل قل لي أنت ماذا تفعل هنا وتترك الحمام فـي مثل هذا الوقت ؟ هل فصلوك من عملك ؟

عامل الحمام : لا .. ولكن قال لي أحد رجال الحاشية مـاذا تفعل هنا يا ابن الـ ـ.....؟

مواطن ١ : أليس عملك هو الحمام ؟ !

عامل الحمام : نعم ولكن مولانا الفرعون بالداخل .

مواطن ١ : وهل وجد الحمام نظيفا ؟

عامل الحمام : بالطبع ... فهو نظيف دائما .

مواطن ١ : أنت عامل مجتهد .هكذا عرفتك قديما .

عامل الحمام : ليس الأمر موضوع اجتهاد .. الواقـع أننـا نمنع الناس من دخول الحمام ..وعلـي كـل حـال الجميع يفضلون الخلاء .

مواطن ١ :خبرني .. هل زار أي فرعـون مـن قبـل الحمامات العامة ليفتش علي نظافتها ؟

عامل الحمام : يفتش علي نظافتها ؟ ! أبدا .

مواطن ٢ : ألم نقل لك إن هذا الفرعون مهتم بمصـالح الشعب فأخذ يفتش علي نظافة الحمامات حتى قبـل أن يتوج .

عامل الحمام :(يضحك بسخرية) وهل تظنون أن الفرعون دخل الحمام ليفتش علي النظافة ؟

مواطن ٢ : نعم وإلا فلماذا سيدخل الحمام ؟

عامل الحمام :(ساخرا) يا لك من مغفل كبير .

مواطن ٢ :أنا ؟ لماذا ؟

عامل الحمام : (ضاحكا) كنت أظنك ذكيا.. هل تعتقد حقا انه دخل الحمام ليفتش علي النظافة ؟

مواطن ا :لا يوجد تفسير غير ذلك .. فـالفرعون لا يحتاج لدخول الحمامات كبقية البشر .

عامل الحمام : (مقهقها) مغفل كبير ... (يقترب منه هامسا) لقد دخل الفرعون الحمام ليفعل كما تفعل الناس .

مواطن ١ : ليفعل كما تفعل الناس ؟ !

عامل الحمام : نعم يا سيدي ليفعل كما يفعل الناس .

مواطن ١ : الفرعون ؟!

عامل الحمام : نعم الفرعون.

مواطن ١ : لا أصــدق ... الفرعــون لا يطــرد إلا عطرا .. مسكا وعنبر .

عامل الحمام : (مقهقها) .. مسكا وعنبر ...فلتذهب إذن للحمام .

مواطن ١ : لأشم المسك والعنبر ؟

عامل الحمام : فلتجرب وتخبرني .. أو لا تخبرني فأنا أعرف بحكم الخبرة .

مواطن ١ : هل تتكلم حقا ؟ أنت دائما مهزار .

عامل الحمام : يا مغفل ...يبدو أن الفرعون مصاب

بالإسهال .

مواطن ١ : إسهال ؟! الفرعون ؟ غير معقول .

عامل الحمام : بل أنه مصاب بالإسهال ... أنا اعرف هذه الأصوات جيدا .

مواطن ١ : أصوات ماذا ؟

عامل الحمام : (يقهقه) أصوات ماذا؟! أنت طفل صغير ألا تعرف الأصوات التـي يحـدثها النـاس عندما يصابون بالإسهال ؟ أنا اعرفهـا لـذا طردني السادة الآن من الحمام .

مواطن ١ : الفرعون ؟ إنها نكته كبيرة .. نكتة العام .

عامل الحمام : سأنصرف الآن .. يبدو أن الفرعون سيغادر الحمام .. أمامي يوم طويل من التنظيف (يخرج) .

مواطن ١ (يهمس إلي مواطن ٢) هل تعرف ماذا كان الفرعون يفعل في الحمام ؟

مواطن ٢ : اعرف طبعا .. كان يفتش علي نظافة الحمام .

مواطن ١ : (يضحك ساخرا) لا يا مغفل.. لقد كـان يفعل كما تفعل الناس .

مواطن ٢ :الفرعون ؟

مواطن ١ : نعم يا سيدي .

مواطن ٢ : الفرعون ؟ لا أصدق.

مواطن ١ : بل هذه هي الحقيقة .

مواطن : (يهمس إلي مواطن ٣) هل تعرف مـاذا كـان الفرعون يفعل في الحمام ؟

مواطن ٣ : طبعا أعرف ...كان يفتش علـي نظافـة الحمام.

مواطن ٢ : (يضحك ساخرا) مغفل كبير ... لقد كان يفعل كما تفعل الناس .

مواطن ٣ : الفرعون ؟! جلالة الفرعون المقدس؟

مواطن ٢ : بالضبط يا سيدي.

مواطن ٣ : إنها كذبة ألفها صديقنا السـاخط .. ألـيس كذلك ؟

مواطن ٢ : بل هي حقيقة أخبره بها عامل الحمام.

مواطن ٣ :(يهمس إلي احـد المـواطنين المحتشـدين والذي تبدو عليه البلاهة بوضـوح) هـل تعرف ماذا كان الفرعون يفعل في الحمام ؟

مواطن ٤ :لا أعرف ولا يهمني أن أعرف.

مواطن ٣ :بل سيسعدك أن تعرف .

مواطن ٤ : لماذا يسعدني .؟

مواطن ٣ : لان الفرعون كان يفعل كما تفعل الناس .

مواطن ٤ : وماذا تفعل الناس ؟

مواطن ٣ : ألا تعرف حقا .. ماذا تفعل الناس ؟

مواطن ٤ : لا .. لا أعرف.

مواطن ٣ : إذن..اسأل الناس.

مواطن ٤ : (ينشق مواطن ٤ عـن كتلـة الجمـاهير ويواجهها) أيها الناس .. يوجد بيننـا مغفـل يقول إن الفرعون ذهب للحمام ليفعـل كمـا تفعل الناس .. فهل يوجد مغفل فيكم يستطيع أن يخبرني ماذا تفعل النـاس ؟ (تضـحك الجماهير المحتشدة في سخرية)

مواطن ٥ : الفرعون يفعل كمـا تفعـل النـاس.. لا أصدق.

مواطن ٦ : الفرعون منـزه عن هـذه الصـغائر .. الفرعون لا يطرد إلا مسكا وعنبر .(يسود هرج بين الجماهير وكل يهمس إلـي مـن بجواره وعلامات الاندهاش تملأ الوجوه)

المنادي : أيها المواطنون .. لقد انتهي الفرعون من التفتيش علي الحمام والاطمئنان علي سلامة شعبه .. وقد سر من نظافته .

مواطن ١ : هل أنت واثق من هذا الكـلام ..؟ وهـل تركه كما وجـده ؟ (تضـحك الجمـاهير بسخرية) .

المنادى : (يتجاهل مواطن ١ متعمدا) استعدوا أيها الناس الفرعون سيواصل مسيرته نحو المعبد ليتوج هناك حيث ينتظره الكهنة بالتـاج الملكـي المقـدس .. فابتهلوا لتحل بركاته عليكم .

مواطن ١ : كما حلت في الحمام .

المنادي : (مغتاظا) أي موضع ينـزله مولانا الفرعون تحل به بركاته .

مواطن ١ : لابد أن الحمام مليء الآن بالبركات .

المنادي : (يتجاهل مواطن ١) ولأن مولانا الفرعون مهتم بالشعب فسيفتش علي كل الحمامات في طريقنا إلي المعبد .

مواطن ١ : إنه يوم الحمامات السعيد .

مواطن ٢ : يمر علي كل الحمامات ؟ أيبدأ مولانا حكمه بالحمامات ؟

مواطن ٣ : ماذا جري في البلاد ؟

مواطن ١ : الفرعون مصاب بالإسهال.

مواطن ٢ : الفرعون يصاب بالإسهال ؟ وأين المسك والعنبر؟ !

مواطن١ : في الحمام .

إظـــــــــلام

المشهد السابع

(قاعة في المعبد)

الأمير: (يجلس الأمير على كرسي التتويج.. يقف إلى جواره الوزير والعديد من رجال الحاشية والمعبد..يشير إلى الوزير فينحني) أيها الوزير اطلب من الكاهن الأكبر أن يعجل بالتتويج ... أحشائي تتقطع .

الوزير: توجد إجراءات لابد من إتمامها يا مولاي.

الأمير: فليقتصد في خطبته التي سيلقيها .

الوزير: سأحاول أن ألفت نظره.

الأمير: إنه يوم كئيب من أوله.

الوزير: صدقت يا مولاي ... فلا أظن أن ما حدث فيه سيمر بسلام.

الأمير: وماذا يمكن أن يحدث؟!

الوزير: كل الاحتمالات موجودة ... فالأسئلة تملأ عيون الناس.

الأمير: (متألما) اطلب من الكاهن أن يسرع بالتتويج.

الوزير: أمرك يا مولاي

(يدخل في تلك اللحظة الكاهن الأكبر ويسلم على الأمير ويتجه إلى المنصة ... يهمس الوزير في أذنه)

الكاهن الأكبر :باسم الإله .. تعلمون أننا نجتمع اليوم لشأن عظيم ... وهو تتويج فرعون جديد للبلاد ولست أود أن أذكر مدى فضل الفرعون على البلاد ... يكفي أن أقول لكم ..إن مصر هبة الفرعون ... ونرجو أن يهبنا الفرعون الجديد الحياة الكريمة النبيلة وأن يسمو بالبلاد كما فعل أسلافه الذين يشهد لهم كل ركن في البلاد بما قدموه لها من إنجازات....

ونظرا لكثرة مشاغل الفرعون .. حيث إنه يريد أن يتابع كل الحمامات (مستدركا) أقصد كل المشروعات في البلاد... فلن نطيل في حفل التتويج ... ولذا أطلب من حملة التاج أن يدخلوا به الآن.

(يفتح باب كبير في وسط القاعة ... تتجه العيون إلى الباب المفتوح في انتظار دخول حملة التاج..لا يدخل أحد ... يدخل أحد الكهنة من باب جانبي ويتحدث إلى الكاهن الأكبر هامسا).

الكاهن : سيدي ... هناك مشكلة كبيرة تواجهنا.

الكاهن الأكبر :مشكلة كبيرة؟ ما هي؟
الكاهن : (مرتبكا) لقد سرق التاج.
الكاهن الأكبر:سرق التاج؟ كيف حدث هذا؟
الكاهن :لا أدري يا سيدي ... ولكن هذا ما حدث فقد
فتشنا كل أرجاء المعبد دون
جدوى.
الكاهن الأكبر: وما العمل الآن؟ كيف نتصرف؟
الكاهن : لا أعرف يا سيدي
الكاهن الأكبر: (يتجه إلى الوزير ويهمس في أذنه).
الوزير : لا يمكن ... غير معقول.
الكاهن الأكبر: هذا ما حدث؟
الوزير : وكيف تسمحون بذلك؟ كيف يسرق التاج من
معبد عليه حراسة مشددة؟
الكاهن الأكبر: لا أدري يا سيدي.
الوزير : وماذا نفعل الآن؟
الأمير : (يلاحظ انهماك الوزير والكاهن الأكبر في
الحديث) ما لكما تتهامسان
وتتركاني كعروس هرب عريسها ليلة

الزفاف.... ماذا حدث؟

الوزير : (يقترب منه محاولا تفسير الموقف) الواقع يا مولاي إننا نواجه مشكلة كبيرة... فقد سرق التاج

الأمير : سرق التاج؟ ولماذا لم تخبروني قبل أن أحضر إلى هنا؟ هل أردتم أن أكون أضحوكة بين الجميع؟

الكاهن : علينا وزر كبير حقا يا مولاي ... ولكن ما العمل الآن؟ لذلك أقترح يا مولاي أن تشرفني وتقبل تاجي هذا (يخلع الكاهن تاجه ويقدمه للأمير)

الأمير :(يقف محتدا) لا أيها الكاهن ... لا يمكن أن أقبل ذلك

الوزير :أنه حل وسط يجنبنا حرج الموقف يا مولاي

الأمير :لا يمكن أن أتوج بغير التاج الملكي ... سنؤجل التتويج إلى يوم آخر (ينصرف)

إظـ ـ ـ ـ ـلام

المشهد الثامن

(غرفة في منزل بسيط.. يجلس مواطن٢ ومواطن٣ حول مائدة)

مواطن٢: لقد كان اليوم يوما طويلا مضحكاً حقاً .

كواطن٣: إنه أغرب حفل تتويج حدث في تاريخ البلاد.

مواطن٢: الفرعون يدخل الحمام... شيء مضحك حقا .

مواطن٣: لقد أصبحت هذه السيرة على كل لسان .

مواطن٢: لقد نالت هذه الحادثة من مكانة الفرعون.

مواطن٣: الحقيقة إنه لولا صديقنا المهزار ما انتشر الخبر... فهو الذي تحرى من عامل الحمام عن الأمر ثم نشر الخبر.

مواطن٢: ولكن أين هو الآن ؟... لقد اختفى من وسط الصفوف دون سابق إنذار.

مواطن٣: لابد أنه انتقل لمكان آخر ليشاهد موكب التتويج ... أو لينشر الخبر بين جمع آخر من الناس.

مواطن٢: وهل الخبر في حاجة إلى من ينشره ... لا

يوجد بيت في البلاد إلا وحديثه الفرعون والحمام (يسمع دقات على الباب).

مواطن٣: قم وافتح الباب ... لابد أنه صديقنا المهزار .

مواطن٢: (يقف ويتجه إلى الباب فيدخل مواطن١ وفي يده صرة) ما هذه؟

مواطن ١: انتظر حتى أجلس وأستريح.

مواطن٣: (يقف ويتجه نحو مواطن١) إلى أين ذهبت يا رجل؟

مواطن١: (يرتمي على الأرض .... يجلسان بجواره) كنت في المعبد.

مواطن٢: في المعبد؟ يا لك من مغامر ... إذن إحك لنا عما حدث في حفل التتويج.

مواطن١: لن يتوج الفرعون اليوم.

مواطن٢،٣: (في صوت واحد) لن يتوج ؟ لماذا؟

مواطن١: لأن التاج سرق من المعبد.

مواطن٢: (يضحك) التاج سرق من المعبد إنها نكتة ثانية.

مواطن٣: هذا الفرعون بائس ... بدأت أشفق عليه.

مواطن٢: ومن هذا الذي تجرأ إلى هذا الحد حتى يدخل المعبد ويسرق التاج؟

مواطن١: (بفخر) أنا؟!

مواطن٣،٢: أنت؟

مواطن١: نعم ... التاج في هذه الصرة .

مواطن٣: توقف عن المزاح... وإلا طارت رأسك .. لابد أن رجال الحكومة الآن في كل مكان.

مواطن٢: تتحدث وكأنك سرقت سنبلة قمح .. لا تمزح في هذه الأمور.

مواطن١: أنا لا أمزح .. افتحا الصرة وستجدان التاج .

مواطن٣: (غاضبا محتدا) أنت مصمم على أن تهلك وتهلكنا معك .

مواطن١: لا تخافا من رجال الحكومة ... الحكومة تتآكل ... افتحا الصرة .

مواطن٣،٢: (يمدان أيديهما إلى الصرة في توجس.. يفتحانها ويخرجان التاج يصيبهما الذهول)

مواطن١: هل تصدقان الآن؟

مواطن٢: هلاكنا مؤكد لا محالة ... لن نظل على قيد الحياة حتى نهاية النهار.

مواطن٣: كنت دائما على يقين بأن نهايتي ستكون على يديك لماذا تسرق تاج الفرعون؟

مواطن١: سرقته بدافع الوطنية.

مواطن٣،٢: (في صوت واحد) الوطنية؟! مرحى أيها اللص الوطني.

مواطن١: أليس هذا الفرعون مخادع محتال.. يوهمنا بأنه رجل يجري في عروقه الدم الملكي المقدس... بينما هو شخص مثلنا ... يأكل ويشرب وينام... ويذهب إلى الحمام... فلماذا إذن يستأثر بالسلطة دون بقية الشعب؟ مادمنا جميعا أولاد تسعه إذن فالأولى أن يترك لنا الأمر لنختار من يصلح للحكم

مواطن٢: ولكن الفرعون تربى في القصر... وهو خبير بشؤون السياسة ودهاليزها.

مواطن٣: ومن نعرفه خير ممن لا نعرفه .

مواطن١: هذا سلوك الأشرار ... لماذا لا نثق في أنفسنا؟ لماذا نحرم أنفسنا من حق الاختيار ؟لماذا نحجر على أنفسنا وكأننا عيال صغار ؟ثم أن هذا الفرعون لا يصلح لحكم زوجة ..لا دولة .. لقد سكتنا عن حكم أبيه رغم كل ما عانيناه من ذل وفقر ... لأنهم قالو لنا إنه فرعون يجري في عروقه الدم الملكي المقدس .. وأنه جاهد وكافح من أجل البلاد ... فما الذي يجعلنا نرضى بحكم هذا المدعي الأفاق؟

مواطن٢: أنت مصر على الإطاحة برؤوسنا.

مواطن١: نموت من أجل مبدأ.. خير من أن نذبح كالشاه.. وهذا التاج لا يجب أن يحصل عليه إلا من يستحقه.

مواطن٢: وكيف سرقته؟

مواطن١: قلت لكم الحكومة تتآكل .. فقد غض حرس المعبد وكهنته أبصارهم عندما سرقت التاج.

مواطن٢: إذن فقد عرفوا خبر الحمام.

مواطن١: وهم يقولون ..كيف نتوج هذا المخادع المحتال ؟

مواطن٣: وماذا ستفعل الآن؟

مواطن١: دعونا ننتظر لنعرف ماذا ستسفر عنه الأحداث.

مواطن٢: سأذهب لأودع زوجتي وأولادي وداع النهاية.

إظـ ـ ـ ـ ـ ـلام

المشهد التاسع

(قاعة في القصر.... الفرعون يجلس وحيدا واجما شاردا...يدخل الحاجب)

الحاجب: الوزير يستأذن في الدخول.

الأمير :فلتدعه يدخل. (ينصرف الحاجب يدخل الوزير).

الوزير: كيف حالك اليوم يا مولاي؟.

الأمير: كما ترى أيها الوزير.

الوزير: أرجو أن تكون بخير؟.

الأمير: كيف تسير أوضاع البلاد؟.

الوزير: الحقيقة أن الناس في حالة هياج وغضب وسخط .

الأمير: بسبب الحمام؟!

الوزير: لقد أمرت رجالنا بقطع لسان كل من يذكر هذه الواقعة .

الأمير: (يضحك بمرارة) إذن سنقطع كل ألسنة الشعب.

الوزير: يجب أن ينصرف الناس لفعل شيء مفيد ... بدلا من ترديد الأقاويل.

الأمير: ياله من شعب بائس ... عقله معبأ بالخرافات والأوهام.

الوزير: مولاي ... إن تهاونك وعطفك الزائد مع الشعب جعل الناس يظنون في الحكومة الضعف .... حتى وصل الأمر إلى حد سرقة التاج.

الأمير: أيها الوزير لماذا لا نجرب أن نحكم الناس بصدق وصراحة ؟.

الوزير: بصدق وصراحة؟ ... وكيف تنتظر أن يستقر الحكم بعد ذلك ؟

الأمير: مكاشفة الناس ومنحهم الحرية سيجعلهم يتحملون جزء من المسئولية.

الوزير: إعطاء الحرية لشعب جاهل أشبه بإعطاء طفل صغير لهب من النار.

الأمير: وإفقار الشعب وسحق روحه ... بركان يوشك أن ينفجر في أي وقت.

الوزير: بالعكس ... الفقر هو خير أمان للسلطة... الجوعى لا يفكرون في الحكم ولا يرفعون عيونهم عن خشاش الأرض و...

الأمير: والى أي حد يتحملون؟

الوزير: نحن نضبط الأمور بميزان حساس .

الأمير: وأين كان ميزانك الحساس عندما سرق التاج؟

الوزير: نحن نفتش الآن في كل مكان ... وسنعاقب المسئولين .

الأمير: أيها الوزير ... من صاحب السلطة الشرعي في هذه البلاد؟.

الوزير: (مبهوتا) أنت طبعا يا مولاي.

الأمير: هل أستطيع أن أعزلك؟

الوزير: تعزلني؟ ... لا أظن ذلك يا مولاي .

الأمير: إذن ما قيمة أن أظل فرعونا للبلاد؟

الوزير: لا تنسى يا مولاي أنني احفظ لك كرسي الحكم كما أنني قدمت لعملي من التضحيات ما يعطيني الحق في البقاء في منصبي.

الأمير: إذن فأنت تعتبر وظيفتك حقا مكتسبا لا يمكن أن تتخلى عنها إلا بمشيئتك ... بينما يمكنك أن تخلعني ... أنت إذن أحسن حالا مني أيها الوزير ... لذا أنا أفكر مرة أخرى في ترك الحكم .

الوزير: لا يمكن يا مولاي ... لا يمكن للبلاد أن تستقر بدون فرعون .

الأمير: ولكن الناس يعتبرونني غير جدير بالحكم.

الوزير: سنجعلهم يؤمنون بك مرة أخرى.

الأمير: والثمن؟

الوزير: أن يبقى كل منا في منصبه.

الأمير: أشكر صراحتك أيها الوزير ... فمن ينقصه الشرعية لا يمكن أن ينظر في عيون الآخرين ... ستتكاثر الذئاب لا محالة.

الوزير: أنت تقسو على نفسك وعلينا ... دع الأمور تسير كما نخطط لها ولا تقلق على حكمك.

الأمير: ولكن رائحة الفساد بدأت تنتشر في كل مكان؟

الوزير: سنقضي على هذه الرائحة من منابعها فلا تقلق .

الأمير: وطبعا لن أستطيع أن أمس أي مسئول كبير في الحكومة ... ستظل كل الملفات القديمة مغلقة.

الوزير: لا طبعا يا مولاي سنفتح بعض الملفات القديمة لا تقلق كما قلت ودع الأمر لي.

الأمير: ولماذا بعض الملفات؟ لماذا لا نفتحها كلها؟

الوزير: هذا ليس في صالحنا يا مولاي ... يكفي أن تختار بعض المسئولين لنقدمهم كقربان

الأمير: نقدمهم قربانا لمن؟

الوزير: للشعب يا مولاي ... ليدرك أن الحكم الجديد قوامه النزاهة والمحاسبة والعدل.

الأمير: أي نطهر الفساد بفساد جديد.

الوزير: مولاي أنا لم أعد أستطيع أن أتحمل الاستمرار في الوزارة بهذه الطريقة أما أن تترك لي الحرية ... وأما أن تقبل استقالتي .

الأمير: تعلم أنني لا أستطيع أن أحكم بدونك في ظل هذه الظروف.

الوزير: إذن دع الأمر لي.

إظـ ـ ـ ـلام

المشهد العاشر

(مجلس الوزير .. يلتف حوله بعض المسئولين)

الوزير :تعلمون طبعا التطورات التي مـرت بهـا الـبلاد أخيرا.

مسئول :طبعا يا سيدي .. فلم تعد أوضاع البلاد تخفي علي أحد.

الوزير :ولعلكم استنتجتم أن الأمور يمكن أن تسير للأسوأ.

مسئول ٢ :لا يمكن أن نسكت عن ذلك يا سيدي .

الوزير :الفرعون يلف حبل المشنقة حول عنقه وأعناقنا .

مسئول ٣ : إنه يتصرف وكأنه طفـل صـغير والنتيجـة استخفاف الرعية بشأنه وشأننا .

الوزير :وفوق ذلك يريد أن يحطم كل القيم التي ورثناها .

مسئول ١ :حقا ... فهو لا يؤمن بالدم الملكي المقدس .

المسئول ٢ :ويقول إنه أحد أفراد الشعب مثله مثل العوام.

مسئول٣ : أخشي أن يكون هذا الفرعون ثعلب ماكر يتلاعب بنا جميعا .

مسئول ١ :كيف ذلك ؟

مسئول٣ :ألا ترونه يحاول أن يتقرب إلي الشعب ويبتز
عواطف الجماهير .. يقول إنه واحد منهم
وسيبني لهم المدارس والطرق ويصلح
المزارع والترع .

مسئول ٢ :كل هذا لا قيمة له عند الشعب ما دام
الفرعون لا يجري في عروقه الدم الملكي .

الوزير :لقد زالت الهالة التي كانت تحيط بكرسي العرش
وتحميه وتحمينا .

مسئول ١ :إذن كلنا في خطر .

الوزير :لا شك في هذا .

مسئول ٢ :وما العمل ؟

الوزير :العمل في أيدينا ... ما دام الفرعون لا يجري في
عروقه الدم الملكي المقدس ... ومادامت الهالة
المقدسة قد زالت من حوله فلماذا لا يتولى عرش
البلاد شخص جدير بالحكم ؟.

مسئول ١:ولكن لابد أن نختار شخص يجري في عروقه
الدم الملكي المقدس .

الوزير :الفرعون لم يترك سـوي الأميـر والأميـرة ولا أظنهما يصلحان للحكم .

مسئول ٢ : ولكن الشعب لن يتقبل شخص لا يجرى فـي عروقه الدم الملكى المقدس .

مسئول ٣:نعم لابد من أن يتولى الحكم شخص له شرعية.

الوزير :مسالة الشرعية هذه بأيدينا .. نستطيع أن ندبرها كيفما نشاء .

مسئول ١: كيف ؟

الوزير : خبروني أولا ......من ترونه منا أصلح لتـولي البلاد ؟

(يطرق المسئولون في صمت ... وكأن كل منهم يري نفسه جدير بالمنصب ولكنه غير قـادر علـي الإفصاح)

الوزير:(منتهزا ترددهم) ما رأيكم لـو رشـحت نفسـي للمنصب .

مسئول ١ :(بعد تردد) ترشيح موفق يا سيدي .

مسئول ٢ :سنكون جميعا خدمك المطيعين .

مسئول ٣ :كلنا خلفك علي أن تعدنا بان تحفظ ثرواتنا
ومناصبنا بعد أن يخلص لك الحكم .

الوزير : بل أعدكم بأن أزيد ثرواتكم وأرفع مناصبكم .

مسئول ١: ولكن ما العمل في مسألة الشرعية هذه ؟

الوزير : ما رأيكم لو تزوجت الأميرة ؟

مسئول ٢: قرار صائب تماما ... وبذلك تكسب حكمك
الشرعية دون منازع... فالأميرة يجري في عروقها
الدم الملكي.. بعكس هذا الأمير الذي يبدو أنه ليس
ابن أبيه (يضحكون).

مسئول ٣: ولكن هناك أخبار بأن الشعب يريد أن يختار هذه
المرة من يحكمه .

مسئول ١: حقا يقول الناس مادمنا كلنا أولاد تسعة فلماذا
يفرض علينا من يعتلي رؤوسنا.

الوزير : هذا الشعب لا قيمة له ولا لآرائه ... فلا تحسبوا
له وزنا .

مسئول ١ :ولكن الناس ساخطة حقا .

الوزير :إنهم دائما ساخطون ولكنهم لا يتحركون ...إن
ثاروا يثورون في أماكنهم ويكظمون غيظهم

فينعكس بؤسا علي وجوههم ... ليس فـيهم سـوي ألسنة طويلة وعزيمة خائرة ...

مسئول ٢: لقد سمعت إنهم سيشكلون لجنة لتلقي طلبات من يريد أن يدخل السباق من أجل تولي حكم البلاد .

مسئول ١: بدعة جديدة هذه ... يختار الرعاع مـن يتـولى حكم البلاد ... إنها مهزلة أتمني أن أموت قبـل أن أراها.

مسئول ٣ :بدعة جديدة حقا لم نسمع بها فـي بلادنـا مـن قبل .... آلاف السنين توالت علي بلادنا لم نسـمع يوما أن الشعب كان له رأي في من يحكم البلاد .

مسئول ٢: ليس من حق الشعب أن يتدخل في ما لا يعنيه .

مسئول١ : من يتصور أن الجهلة البسطاء يقـررون مـن يصلح لسياسة البلاد ؟

مسئول ٣: والمضحك أنهـم يقـارنون أنفسـهم بـالبلاد المجاورة ... يقولون إن شعب أثينـا يختـار مـن يحكمه ... أين نحن وأين هم ؟

مسئول ٢: شعبنا جاهل ساذج ... لا يصلح لان يبـت فـي الأمور العظيمة .

مسئول ١ : بين شعبنا وهذه الشعوب المتقدمة ألف سنة حتى
يصل إلي مستواها الفكري .
مسئول ٣: وبعضهم يقول إن شعبنا أعرق شعب وهـو أول
من صنع الحضارة .
مسئول ٢ : الحقيقة أن من صنع الحضارة هـم السـادة
دائما .. كل أثر في البلاد يدل علي انه
من نبع فكر السادة . لم يترك الرعـاع شـيئا لـه
قيمة .
مسئول ١ : شعبنا جسد ضخم بلا عقل ... طفـل سـاذج
بحاجه إلي من يوجهه .
الوزير : دعونا من هذا الجدل لنتفرغ لما هو أهم.. فيجب
أن نهيئ أمور البلاد وعقول الناس للحكم الجديد .
مسئول ٣ : ليس هذا بالأمر الصعب عقول الناس عجينـة
طرية نشكلها كما نشاء وأمور البلاد في قبضتنا .
مسئول ٢ : والأميرة ؟
مسئول ١ : سوف تقبل الزواج من سـيدي الـوزير بـلا
تردد .

الوزير : إذن استعدوا لمناصبكم الجديدة وضاعفوا حجـم خزائنكم (تسمع طرقات علي الباب) .. ادخـل (يدخل الحارس) .. ماذا وراءك أيها الحارس ؟

الحارس: مولاتي الأميرة تريد مقابلتك يا سيدي .

الوزير : (مرتبكا) الأميرة ؟ .

الحارس : نعم يا سيدي .

الوزير : فلتدعها تدخل في الحال .. (يخرج الحارس)

مسئول ١ : سوف ننصرف نحن يا سيدي .

الوزير : يجب أن تسـتيقظوا جيـدا فـي الأيـام الآتيـة (يخرجون .. وتدخل الأميرة من نفس البـاب ... يتجه الوزير نحوها مرحبا) .. مرحبا بمـولاتي الأميرة .. لماذا لم ترسلي لي لأحضر إلي مجلسك يا مولاتي بدلا من أن تتعبي نفسك بالحضور إلـي مجلسي المتواضع

الأميرة : ما هذا الذي يحدث في هذه البلاد؟

الوزير : لاشك أنك تعلمين بما حدث في الأيام الأخيرة يـا مولاتي .

الأميرة : إلي متي ستستمر هذه الفوضى ؟

الوزير : إلي أن يتبع مولاي الفرعون بعض الحـزم فـي سياسة الناس .

الأميرة : ولماذا لا تنصحه وتساعده علي ذلك ؟

الوزير : مللت من النصح يا مولاتي .

الأميرة : إذن ما العمل ؟

الوزير : تعلمين أنه صاحب الحق الشرعي في حكم البلاد فهو من يجري في عروقه الدم الملكي المقدس .

الأميرة : ولكنه لا يهتم بذلك .... فما العمل ؟

الوزير : أن يحكم البلاد شخص قوي يجري فـي عروقـه الدم الملكي المقدس.

الأميرة : مثل من ؟

الوزير : مثلك يامولاتي .

الأميرة : أنا ؟

الوزير: نعم يا مولاتى .

الأميرة : ولكني لم أعد نفسي لهذا العمل .

الوزير : (مترددا) أتقبلين الزواج منى لأعيد الأمور إلي وضعها السليم ؟

الأميرة : تقصد أن نتخلص من أخي ؟

الوزير : بل نضعه في مكان يناسب ميوله وهواياته .

الأميرة : ولكنني سمعت أن الناس تريد أن تختار هذه المرة من يحكمها .

الوزير : لا تهتمي بما يقوله الناس يا مولاتي فكري فيمـا قلته لك .

إظـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـلام

المشهد الحادي عشر

(قاعة القصر.. الفرعون يسير ذهابا وإيابا حائرا شارد الذهن يسمع صوت طرقات على الباب يدخل الحاجب)

الأمير : ما الأمر أيها الحاجب ؟

الحاجب: مولاي .. هناك أشخاص بالخارج لـديهم مظـالم يريدون عرضها على جلالتك

الأمير لتصرفهم إلي الوزير أو القاضي .. ليس لدي وقت لهذه الأمور الصغيرة .. اصرفهم فورا(ثم لنفسـه) لم يعد الشعب يخشى نور الفرعون .

الحاجب : لقد حاولنا يا مولاى .. ولكـنهم أصـروا علـى عرضها على جلالتك مباشرة

الأمير : هل الأمر خطير إلي هذا الحد ؟

الحاجب: يبدو ذلك يا مولاي .. فهم يقولون إن حل مظالمهم في يد جلالتك .

الأمير : فلتدعهم يدخلون بنظام .

الحاجب: أمرك يا مولاي (يدخل الزوج الزوجـة اللـذين شاهدناهما في المشهد الرابع)

الزوجة : مساء الخير يا سيدي .

الزوج : مساء الخير يا مولاي .

الأمير : يا سيدي أم يا مولاي ؟

الزوجة : لن أقول لك يا مولاي أبدا .

الزوج : لقد أخطأت وقلت لك يا مولاي ولكني لن أقولهـا بعد اليوم .

الأمير : لماذا كل هذا الغضب ؟ .

الزوجة :لقد .....

الزوج : (مقاطعا) دعيني أتحدث أولا (ثم يشير لبطنها) ألست أب هذا الطفل ؟

الزوجة : تحدث إذن دون أن تتردد.

الزوج (متشجعا) سيدي إننا نطالبك بدفع تعويض .

الأمير : تعويض عن ماذا ؟ !

الزوج : عن الأموال التي أخذها منا رجالـك وخاصـة الكهنة والمنادي الذي يطوف في الشوارع .

الأمير : ولماذا اخذوا أموالكم ؟

الزوجة : لأنهم أوهمونا أنك فرعون أصلى من دم ملكي .. وإنك ستساعدنا على الإنجاب عندما تحل بركاتـك

.. وخرجنا يوم حفل التتويج ووهبنا كل مـا نملـك للكهنة من أجل أن يهبنا الفرعون طفلا نفرح به .

الزوج : نعم وكادت زوجتي أن تطلقني (مستدركا) أقصد كدت أن أطلق زوجتي بسببك .

الأمير : وما المشكلة ؟ فانا أري زوجتك حاملا .

الزوجة : أنا كنت حاملا بك أو بدونك.. فلا تضحك علينـا وأعد لنا مالنا فقد اكتشفت أنني كنت حاملا حتى قبل أن تتوج .

الأمير : وما ذنبي أنا ؟

الزوجة : لقد تركتنا نصدق أنك فرعون صاحب كرامـات وأنك ستهبنا السعادة .. بينما أنت لا تصلح لرعايـة مجموعة كتاكيت .

الأمير : لكما مـا تريـدان ..(يعطيهمـا بعـض المـال ..ينصرفان ثم ينادي للحاجب) ادخل المتظلم الثاني (يدخل الابن هو نفسه الشاب الذي كان بصحبة أمه المريضة) ما مظلمتك ؟

الابن : لقد سرق رجالك أموالي باسمك ؟

الأمير : سرقوا أموالك باسمي كيف ؟

الابن : قالوا إنك تهب الشفاء للمريض وتبرأ كل صاحب عاهة ولا يخيب من قصدك في حاجة ..

الأمير : ثم ماذا ؟

الابن : وهبت رجالك كل ما أملك خاصة المنادي .. فهو أكبر مضال للناس .

الأمير : ولماذا فعلت ذلك ؟

الابن : لكي تحل بركتك بأمي المريضـة فتشـفى مـن مرضها .

الأمير : وهل شفيت أمك ؟

الابن : لا.. بل ماتت في حفل التتويج .

الأمير : يا للأسف .. وهل أنا مدين في ذلك .

الابن : طبعا .. فلو كنت فرعونا حقا ما كنـت تركتهـا تموت.

الأمير : إذن أنا مدين لك بتعويض .

الابن : بدون شك .

الأمير : لك ما تريد (يعطيه بعض الأموال وينصـرف) أيها الحاجب هل توجد مظالم أخري ؟

الحاجب: إنها صفوف طويلة يا مولاي .

الأمير : كفانا هذا اليوم واصرف الباقين .

الحاجب: سنحاول يا سيدي .

الأمير : سيدي ؟! ألم أعد مولاك ؟.

الحاجب: العفو يا مولاي لقد أخطأت .

الأمير : قل لي أيها الحاجب بصدق ما الذي تغير في ؟

الحاجب : (خائف) لم يتغير فيك شيئا يا مولاي .

الأمير : بل تغير الكثير أيها الحاجب حتى الطاعة لم يعـد الموظفون يقدمونها لي عن رضاء ومحبة.

الحاجب:كلنا طوع أمرك يا مولاي ..

الأمير : طاعة لمجرد أداء الواجب .. قل لي بصدق مـاذا تغير في ؟

الحاجب :لقد ارتفعت مقاما يا مولاي .

الأمير : ومع ذلك انحدر نفوذي .

الحاجب: كلنا طوع أمرك يا مولاي.

الأمير : (هائجا) لأنني الفرعون ؟

الحاجب: (خائفا) طبعا يا مولاي .

الأمير : ولأنني الشخص الذي يجري في عروقـه الـدم الملكي المقدس .

الحاجب : طبعا يا مولاي.

الأمير : ولأنني أهب الأطفال للعاقر .. وامنح السعادة لمن أشاء .

الحاجب: طبعا يا مولاي.

الأمير : ولأنني متميز عن بقية البشر ؟ فأنا لا أكـل ولا أشرب ولا أنام ولا أدخل الحمام.

الحاجب: طبعا يا مولاي.

الأمير : وإذا علمت أن كل ذلك أكذوبة .. غش .. خـداع .. هل أصلح حاكما للبلاد ؟

الحاجب: الواقع يا مولاي .. أن ..

الأمير : لا تتردد .. تكلم وأنت آمن .

الحاجب: لساني لا يطيعني .

الأمير : لقد أعطيتك الأمان .. تكلم .

الحاجب: الواقع يا مولاي .. إذا كان الأمر كما قلت فأنت لا تصلح لحكم البلاد .

الأمير : (بعد تفكير) حتى لو كنت شخصا صالحا ؟.

الحاجب: لا يمكن أن يخدع الناس شخص صالح .

الأمير : إذن فأنا في نظر الناس مخادع محتال .

الحاجب : العفو .. يا مولاي .

الأمير : لا تخف .. خبرني بصدق ماذا تقول الناس عني .

الحاجب: يقولون إن الفرعون ليس ابن أبيه .

الأمير (يرددها بأسي) الفرعون ليس ابن أبيه ؟ الفرعون ليس ابن أبيه ؟ ابن من يكون ؟

الحاجب : تقول الناس إن من يجري فـي عروقـه الـدم المقدس لا يمكن أن يدخل الحمام .

الأمير :(ساخرا) وما الخطأ في أن يدخل الفرعون الحمام ؟

الحاجب: الفرعون يجب أن فوق البشر.. هكذا علمونا .

الأمير : حتى ولو كان ظالما مستبدا ؟

الحاجب : لابد أن لديه ما يبرر ذلك .. هكذا علمونا.

الأمير : حتى ولو كان سكيرا عربيدا ؟

الحاجب: لابد أن لديه ما يبرر ذلك .. هكذا علمونا .

الأمير : حتى ولو كان مهملا متواطئا مع الأعداء ؟

الحاجب: هو أدري بالمصلحة العليا للبلاد .. هكذا علمونا ؟

الأمير : حتى لو تسبب في إفقار شعبه ؟

الحاجب: يقولون إن هناك من هو أشد فقر .. هكذا علمونا.

الأمير :وبعد كل هذا هل لديك استعداد لطاعة هذا الفرعون لمجرد انه يجري في عروقه الدم الملكي المقدس ؟

الحاجب : على هذا نشأنا وهكذا علمونا .

الأمير : فكل صغيرة وكبيرة في بلـدنا مرتبطـة برقبـة الفرعون .

الحاجب: البلاد بدون الفرعون جماد .. هكذا علمونا .

الأمير : إذن فأنا في نظر الناس الآن مجرد فقاعة.. وهـم خادع ؟

الحاجب : الحق يا مولاي .. الناس في صدمة.

الأمير : ويرون طبعا إنني لا أصلح للحكم .

الحاجب : يقولون إذا كنا كلنا أولاد تسعة فلمـاذا يسـتأثر الفرعون بالحكم دون بقية الشعب .. والبعض يطلب اللطف والرحمة .

الأمير : كلنا أولاد تسعة.. كلنا أولاد تسعة.. يا لـه مـن قانون عادل ألا تعتبر نفسك جدير بحكم البلاد أيهـا الحاجب ؟

الحاجب : أنا مواطن بسيط يا مولاي .، للحكم رجاله .

الأمير : ألست ابن تسعة أشهر مثل غيرك ؟

الحاجب : ولكني لم أتخيل نفسي فرعونا للبلاد .

الأمير : ألا يصلح الوزير مثلا ليشغل كرسي العرش ؟

الحاجب : إذا كان لي أن أختار .. فأنا أفضل الموت عـن الحياة تحت حكم الوزير .

الأمير : لماذا ؟

الحاجب : لأن عروقه ملئية بالدم الفاسد الملـوث بالـذنوب التي ارتكبها.

الأمير : إذن كيف تختار من يحكم البلاد ؟

الحاجب : يقولون إن بعض زعماء الشعب يشـكلون لجنـة تعطي الحق للشعب في أن يختار من يحكمه.

الأمير وإذا رشحت نفسي لهذا السباق هل من المحتمل أن أفوز ؟

الحاجب : هذا يعتمد على أشياء كثيرة يا مولاي.

الأمير : دعنا نجرب ونري .

إظـ ـ ـ ـ ـ ـلام

المشهد الثاني عشر

(نفس المنظر في المشهد الثامن يجلس مواطن ١ ومواطن ٢ ومواطن ٣)

مواطن٢ : (غاضبا) أنا لا أدري من أين تأتي بأفكارك الشيطانية هذه ؟!

مواطن ١ :طبعا من عقلي .

مواطن ٢ : ألا يفكر عقلك هذا إلا في طريقة يدمرنا بها ؟

مواطن ١ : وما العيب في أن يطالب الناس بحقوقهم ؟

مواطن ٣ : أنت إذن تحرض الناس علي الثورة .

مواطن ١ : بل أشجعهم علي المطالبة بحقوقهم بـدلا من هذه البلادة التي يحيون فيها

مواطن ٣ : بالثورة ؟

مواطن ١ : بل بالعقل والإقناع فإذا كان هذا الفرعون لا يصلح للحكم ... فلماذا لا يختار النـاس من يصلح بدلا منه ؟

مواطن ٢ : ومنذ متي والناس لها رأي في من يحكم البلاد ؟

مواطن ١ : منذ أدركوا أن الفرعون يأكل ويشـرب وينام ويدخل الحمام .

مواطن ٣ : ولكن هذا لا يعني إننا نستطيع أن نقـرر أمرا خطيرا مثل اختيار من يحكـم الـبلاد ..من نكون نحن بجـوار هـؤلاء السـادة العظماء؟

موطن ١ :نحن من يرفـع هـؤلاء العظمـاء علـي رءوسنا ... عظمتهم بنيـت علـي أكتافنـا ونستطيع أن نهدمها لو أردنا .

مواطن ٢ : أنت حالم .

مواطن ١ : وهل أنتما راضيان عـن هـذا الفرعـون المحتال .

مواطن ٣ : طبعا لا .

مواطن ٢ : إن دمي يغلي منذ أن علمت أنه يريـد أن يخدعنا جميعا .

مواطن ١ : ومع ذلك لا تريدان أن تفعلا شيئا لتغييره.

مواطن ٣ : ومن نكون نحن .. قطرة في بحر .. ذرة في جبل .

مواطن ١ : إذن لا أمل في غد أفضل.

مواطن ٢ : ولماذا نورط أنفسنا؟ لدينا زوجات وأولاد.

مواطن ١ : إذن لا توافقان علي أن تخرج الناس إلي الشارع ليطالبوا بحقوقهم.

مواطن٢ : سوف تصدهم السيوف وتخرقهم السهام .

مواطن ١ : إذن ما رأيكما لو كانت الناس لـن تفعـل شيئا ؟

مواطن ٣ : كيف ؟

مواطن ١ : إذا كانوا قد عجـزوا عـن الحركـة..... فسنطلب منهم السكون.

مواطن ٢ : السكون..... كيف ؟

مواطن ١ : بألا يفعلوا شيئا .

مواطن ٣ : لا نفهم ماذا تريد ؟

مواطن ١ : سأشرح لكما ... موظفو الحكومة مـن أي الطوائف يأتون ؟

مواطن ٢ : من الشعب .

مواطن ١ : جنود الشرطة من أين ؟

مواطن ٣ : من الشعب .

مواطن ١ : وعسكر الجيش من أين ؟

مواطن ٢ : من الشعب .

مواطن ١ : ومعلمو المدارس من أين ؟

مواطن ٣ : من الشعب .

مواطن ١ : والزراع والتجار والصناع من أين ؟

مواطن ٢ : من الشعب .

مواطن ١ : إذن فالشعب هو كل شيء ... نحن نجلد أنفسنا ونفرغ جيوبنا بأيدينا ونمـلا عقولنـا بالسخافات بإرادتنا .

مواطن ٢ : إذن فنحن نار تأكل بعضها بعضا .

مواطن ١ : ثم نبكي ونقول .. الحكومـة تظلمنـا .. نحن يا سادة نظلم أنفسنا.

مواطن ٣ : وماذا تريد من وراء كل ذلك ؟ .

مواطن ١ : أن يستيقظ الناس .

مواطن ٢ : وبعد أن يستيقظوا ؟

مواطن ١ :سيكون بإمكانهم أن يعطـوا التـاج لمـن يستحقه دون خوف .

مواطن ٣ لا أظن الحكومة ستسكت عما تريد ؟.

مواطن ١ : أنت لم تفهم بعد.. من تكـون الحكومـة بدون الشعب ؟. الشعب هو كـل شـيء .. وكما قلت لو أراد وصمم سينال كل ما يريد.

مواطن ٣ : ولكننا لم نفهم ما علاقة كل هذا بالفرعون الجديد ؟

مواطن ١ : لابد أن نجبر الحكومـة علـي أن تمـنح الشعب الحق في أن يختـار مـن يحكمـه ..مادمنا كلنا أولاد تسعة .. فلا بد أن نختار الأصلح للحكم .. يجب أن يقـول الشـعب كلمته وعلينا أن نوضح للناس حقـوقهم وأن نمنح تاج العرش لمن يستحقه .

مواطن ٢ : سيكون هذا التاج أعظم مـن كـل تـاج سبقه.

مواطن ١ : طبعا فهو تاج الشعب .. فهل أنتما معي ؟

مواطن٢ ، ٣ : دعنا نفكر .

مواطن ١ : (يبدو عليه التعجب والذهول)

إظـــــــــــــــــــلام

المشهد الثالث عشر

(نفس المنظر السابق بعد بضعة أيام مواطن ١ ومواطن ٢ يجلسان)

مواطن١ : الأمور لم تتضح حتى الآن عن طبيعة المرشحين .

مواطن ٢ : طبعا فهو منصب خطير لابد لمن يقدم عليه من التفكير.

مواطن ١ : علي كل من يجد في نفسه القدرة علي النهوض بالبلاد أن يتقدم ... وللشعب بعد ذلك أن يختار .

مواطن ٢ : هل تعلم ما يقوله بعض الناس خاصة الساسة ؟

مواطن ١ : ماذا يقولون؟

مواطن ٢ : يقولون إن الشعب من البلاهة بحيث لا يستطيع أن يقرر الصالح من الطالح .

مواطن ١ : دعك مما يقولون وعلينا أن نستعد للمساهمة بفاعلية في هذه الحركة الجديدة وأن نشارك في لجنة اختيار المرشحين.

مواطن ٢ : ولكن لماذا لا ترشح نفسك ؟

مواطن ١ : أرشح نفسي أنا ؟

مواطن ٢ :نعم ماذا يمنع .. ألست تستطيع النهوض بالبلاد؟

مواطن ١ : لم أفكر في هذا الأمر.

مواطن ٢ : أنا شخصيا سأختارك إذا رشحت نفسك.

مواطن ١ : لكني حقا لم أفكر في ترشيح نفسي .

مواطن ٢ : ولماذا كنت تفعل كل ما فعلت ؟.. أنت من كشفت للناس زيف الفرعون .. ومن منعته من التتويج .. كما أنك أيقظت عقول الناس النائمة .. أنت من نريده لبلادنا يا صديقي .

مواطن ١ : الأمر يحتاج إلي تفكير .. فالمنصب كما قلت خطير وعبئه ثقيل .. . وخاصة أن الامتحان هذه المرة عسير (صوت دقات علي الباب). ادخل (يدخل مواطن ٣) .

مواطن ٣ : هل سمعتما آخر الأنباء.

مواطن ٢ : خيرا .؟!

مواطن ٣ :الأمير .

مواطن ١ : ما شأنه ؟

مواطن ٣ : يريد أن يرشح نفسه للحكم .

مواطن ٢ : يرشح نفسه .. كيف ؟

مواطن ١ : وما الخطأ في ذلك .. له الحق كمواطن أن يرشح نفسه كبقية المواطنين .

مواطن ٢ : بعد كل ما فعله بالبلاد ؟

مواطن ١ : من حقنا ألا نختاره .. لن يجبرك أحد علي اختياره.

مواطن ٢ : ألا يكفي ما فعله أسلافه بالبلاد ؟ .. تريد للفساد أن يستمر ويتضخم.

مواطن١ : إذا كان القانون يسمح له بالترشيح ... فلا يجب أن يحرمه احد من حقه

مواطن٣ : أنـا لا أوافقـك أري أن هـذا الفرعـون المزعوم قد بالغ في الاستهزاء بالناس.

مواطن ٢ : لابد أن نمنعه من الترشيح بأي ثمن .

مواطن ١ : القانون يعطيه الحق في الترشيح .

مواطن ٢ : عقول الناس ساذجة وأكتافهم تحن لنيـر الاستعباد قد ينساقون وراء الخداع والتزييف خاصة وأن للفرعـون بطانـة قويـة مـن أصحاب المصالح

مواطن ١ : القانون هو القانون .

مواطن ٢ : يجب أن نمنعه من الترشيح بأي ثمن وفي رأيي أن سهم واحد ينقذ أمه .

مواطن ١ : سهم واحد ينقذ أمه .. ماذا تقصد ؟

مواطن ٢ : أنت تفهم ماذا أريد .

مواطن ١ : إذا بدأ نزيف الدم ... مـن يسـتطيع أن يوقفه ؟!

مواطن ٢ : ولكن مستقبل أمه في خطر .. وسهم لـن يكلفنا الكثير.

مواطن ٢ : أمامنا فرصة حقيقية لنكون أمه راقية .. تسير بعقلها لا بقلبهـا .. لمـاذا لا نحـاول بالفكرة ؟

مواطن ٢ : لا تتعب نفسك ... سهم واحد يوفر علينـا الكثير .

مواطن ١ : هذا السهم إذا انطلق فسيصيب كبد الأمة لا الفرعون...أنت تطعن في عقول الشعب ... تصادر علي قدرته في الاختيار .

مواطن ٢ : أنت تنتظر الحصاد في صحراء جرداء .

مواطن ١ : ليس الغيث بالأمر المستحيل .

مواطن ٢ : شعبنا ضلّ الطريق علي يد الخونة ولـيس من المتوقع أن يهتدي للطريق القويم في يوم وليلة .

مواطن ١ : دع الناس .. تختـار وتتحمـل مسـئولية اختيارها .

مواطن ٢ : أخشي أن نراهن علي قضية خاسرة .

مواطن١ : أملي عظيم في الشعب فلنطلق سهم الفكر ولتحتفظ بسهمك في جعبته .

إظـــــــلام

المشهد الرابع عشر

(ساحة المدينة .. الأمير والوزير ورجال الحاشية

ومواطن ١ ، ٢ ،٣ وحشد ضخم من الجماهير)

الأمير : (غاضبا) لا أدري لمـاذا تحـتج علـي دخولي سباق الحكم؟ ... إن مـن حقـي أن أرشح نفسي كبقية المواطنين .

مواطن ١ : باعتباري رئيس اللجنة التي تتلقي طلبـات المرشحين فمن حقك أن تدخل سباق الحكم .

الأمير : ولماذا تريدون إذن منعي؟

مواطن ٢ : (ساخرا) لا نستطيع أن نمنعك يا مولاي أنت مواطن تأكل وتشرب وتنـام وتـدخل الحمام (تضحك الجماهير) .

الأمير :(حانقا) إذن من حقي أن أدخل السباق .

مواطن ١ :لا يستطيع أحد أن ينازعك في ذلك .

الأمير : ولكني أحس إنكم توافقون علـي دخـولي السباق بصدر ضيق (تتصـاعد صـيحات الجماهير) .. مالكم لا تجيبون ؟

مواطن ١ :يا سيدي ليس الموضوع موضوع حـب أو كراهية القانون قانون.. والقـانون يعطيـك الحق في أن ترشح نفسك .

الأمير : وإذا نجحت هل سترضون عن حكمي ؟

مواطن ١ : واجبنا يحتم أن نفعل ذلك .

الأمير : لمجرد الواجب .. وليس عن رضا وقبول.

مواطن١ : سنفعل ما يمليه علينا العقل ... القانون هو القانون .

الأمير : إذن سيكون حكمي شرعي مـن الوجهـة الرسمية مرفوض من الوجهة الشعبية فـي رأيك .

مواطن ١ :مرفوض علي الأقل من العقلاء.

الأمير : لماذا؟ مادمت سأرشح نفسي مثل غيري وستختارني الرعية .. أين الخطأ ؟

مواطن ١ : هذه الرعية تهيأ عقولها لاستقبال حكمك حتى قبل أن تولد ..صحيح أن القـانون يعطيـك الحق في أن ترشح نفسك .. لأننـا وضـعنا قواعد قانونية صارمة .. محك صادق ثابت

لا يجامل.. لكن الأخلاق لا تبيح لك ترشيح نفسك .

الأمير :وهل يتعارض القانون والأخلاق ؟

مواطن ١ : أحيانا.

الأمير كيف ؟!

مواطن١ : مثلا القانون يبيح للشخص أن يتصـرف في ماله كأن يمنح كل ثروته لأحد أبنائه لكن الأخلاق تستنكر ذلك ..

الأمير : إذن ترشيحي أمر تستنكره الأخلاق ؟.

مواطن ١ : بالضبط يا سيدي.

الأمير : لماذا ؟

مواطن ١ : لأنك بدأت السباق قبل الآخرين.

الأمير : بدأت السباق قبل الآخرين ؟ يبدو أنك لـم تدرك أن السباق لم يبدأ بعد .

مواطن ١ : بالنسبة لك بدأ منذ سنوات .

الأمير : بالنسبة لي أنا بالذات.. لماذا ؟

مواطن ١ : لأنك جئت للحياة وكرسي العـرش يعـد لاستقبالك وقبله هيأت قلوب وعقول الناس ..

موظفو القصر والشعراء والكهنة والنحاتون والدجالون يروجون عنك منذ سنوات كـل الصفات النبيلة الخارقة .. إذا ابتسمت يتوقع الناس هبوب النسيم فماذا تنتظر من النـاس بعد ذلك ؟.. لقد بدأت السباق مبكرا حقا يـا سيدي.

الأمير : ولكن ما ذنبي أنا ؟ أنا لم أختر أن أكـون ابن الفرعون.

مواطن ١ : وما ذنب البسطاء من الناس الذين صيغت عقولهم منذ ولدوا ولم يهيـأوا إلا للطاعـة والخضوع ؟ إنهم يرونك كيانا كبيرا خلابـا ... لمجرد أنك ابن الفرعون لا يسـتطيعون أن يميزوا إذا ما كنت ماسة نقية أو فقاعـة ماء .

الأمير : ومعني ذلك أن هناك احتمال كبير أن أفـوز فـي السباق إلي الحكم.

مواطن ١ : في ظل الظروف الحالية .. من المؤكد انك ستفوز هناك ألف بوق وبوق يهلل من أجلك فمـاذا يمنعك من الفوز ؟ السذج كثيرون.

الأمير : السذج ؟ ألن أفوز إلا بأصوات السذج .

مواطن١ : هذا رأيي.

الوزير : (يتدخل الوزير حانقا) يـا مـولاي أري أنك أطلت الحديث معه المتمردون يطـالبون كل يوم بتنازل جديد حتى ولو خالف القانون ...

مواطن ١ : لن يمنع احد الفرعون من الترشيح الأمـر يرجع له في النهاية.

الأمير : سأحتكم لرأي الشعب قبل أن أرشح نفسي.

الأمير : (يتجه الأمير للجمهور المحتشد ويمكـن الاستعاضة عن الجمهور بالمتفرجين وتوزيع بعض الأفراد بينهم .. كما يمكن ترك الأمر للصدفة تماما ولنتوقع ردود الفعل).

الأمير : أيها المواطنـون الأعـزاء ... تعلمـون التغيرات التي طرأت علي البلاد في الفتـرة الأخيرة فهل توافقون علي ترشيحي .

صوت : نعم يا مولاي نوافق .. لقد ولدت من أجل الحكم . أنت الأمل والسند .

صوت آخر : ليس من حقك أن تدخل السباق .. أنت وهم .. خرافة حفروها في رؤوسنا لنصـدقها .. فقاعة فارغة .

صوت آخر : لا فرعون إلا أنت يا مولاي .. لقد اختارتك الآلهة .. فكيف لا نختارك.. أنـت قـدرنا العظيم .

صوت آخر : فلتنصرف أيها اللص ...يكفي ما فعله أسلافك من خراب في البلاد .

صوت آخر : يا مولاي بيدك القانون وبالأخرى الأخلاق فاختار ما تشاء .

الأمير : إذن الأمر لي .

الصوت : نعم يا مولاي (يسـتغرق الأميـر فـي التفكير) .

الوزير : لا تنساق وراء الرعاع .. سينهشون عظامنا لـو تركنا الحكم .

الأمير : علي أن أختار بين القانون والأخلاق.

الوزير : لا تفرط في حقوقنا .. أرواحنا معلقة بقرارك .

الأمير : (يعرض عن الوزير ويتجـه للجمهـور) أيهـا المواطنون النبلاء ..لن أتحفكم بخطبة طويلـة ولا بكلمات جوفاء ... باختصار أنا لن أرشح نفسي ... ما دمنا نبحث عن الحرية ... فعلينا أن نتخلص من الحيل والألاعيب والأعذار .. لا يجـب أن نكسـي الباطل ثوب الحق ثم نصدق أنه الحق .

(تتصاعد صيحات الجماهير)

ســـتـــــــار

الفيوم ٢٠٠٤